



المجلس الأعلى للجامعات المصرية



الباب الأول

الفصول الإجبارية :

١- الفصل الأول: المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية

وآثرها على الصحة الإنجابية.

٢- الفصل الثاني: حقوق الإنسان.

٣- الفصل الثالث: الشفافية ومكافحة الفساد

الفصل الأول:

المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية وأثرها على الصحة الإنجابية

تأليف

أ.د/ هشام حسن مخلوف

أستاذ الإحصاء السكاني المتفرغ

بكلية الدراسات والبحوث السكانية

جامعة القاهرة

الفصل الأول:

المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية وأثرها على الصحة الإيجابية

أولاً: المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية:

يعتبر النمو السكاني السريع الذى تميزت به كثير من الدول النامية منذ بداية النصف الثانى من القرن الماضى ظاهرة غير عادية فى تاريخ البشرية، حيث إن التقدم الطبى الذى حققته الدول المتقدمة خلال فترات طويلة نسبياً فى مجالات تشخيص وعلاج الأمراض واكتشاف التطعيمات والمضادات الحيوية، أدى إلى محاصرة كثير من الأوبئة والأمراض المعدية وإلى تحسين الظروف الصحية بتلك الدول بصفة عامة، وأمكن نقله مباشرة إلى الدول النامية، نظراً للتقدم السريع الذى شهده العالم فى مجال النقل والمواصلات والاتصالات، وقد أدى ذلك بدوره إلى انخفاض مستوى الوفيات فى هذه الدول انخفاضاً سريعاً ومفاجئاً، دون أن يقابله انخفاض مماثل فى مستوى المواليد، مثلما حدث سابقاً فى الدول الصناعية المتقدمة، وقد ترتب على ذلك ما نشاهده اليوم من زيادة سكانية مرتفعة، وضغط متزايد على الموارد الاقتصادية المحدودة نسبياً فى مثل هذه الدول، الأمر الذى يعرقل كل جهودها فى سبيل التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت هذه الدول تعاني مما يعرف بالمشكلة السكانية وتداعياتها.

المشكلة السكانية فى أي دولة تنشأ فى أغلب الأحيان عندما تعجز الزيادة فى معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن ملاحقة الزيادة فى معدلات النمو السكاني مما يؤدي إلى زيادة معدلات الفقر فى المجتمع، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة السائدة، كما أنها تؤثر بصورة مباشرة على جهود المجتمع فى مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ومصر تقع فى مصاف الدول التى عانت - ولا زالت - من آثار المشكلة السكانية، حيث لا زالت تمثل هذه المشكلة تحدياً كبيراً للجهود المستمرة فى التنمية وبناء المجتمع التى تقوم بها الدولة، ولذا فإن مواجهة المشكلة السكانية تقع فى مقدمة أولويات واهتمامات القيادة السياسية والقيادات التنفيذية المسؤولة فى مصر.

١ أبعاد المشكلة السكانية فى مصر:

من تتبع الاتجاهات السكانية فى مصر خلال العقود القليلة الماضية، وما واكبها من سياسات سكانية للدولة فى محاولة للسيطرة عليها، أمكن بلورة المشكلة السكانية فى ثلاثة أبعاد رئيسية ... متداخلة ومتراصة وهي:

المشكلة السكانية : مشكلة

أمن قومي وأخطر من

مشكلة الإرهاب.

رئيس الجمهورية

١- النمو السكاني السريع.

٢- التوزيع الجغرافي غير المتوازن للسكان.

٣- الانخفاض في مستوى الخصائص السكانية.

وذلك كما يلي :

١-١ البعد الأول : النمو السكاني السريع:

أظهرت نتائج التعدادات التي أجريت في مصر، أن عدد السكان في أواخر القرن التاسع عشر قد بلغ حوالي ٩,٦ مليون نسمة، ثم تضاعف هذا العدد تقريبا خلال نحو خمسين عاما، حيث وصل في عام ١٩٤٧ إلي حوالي ١٩ مليون نسمة، ثم تضاعف مرة أخرى خلال تسعة وعشرين عاما فقط، حيث بلغ عام ١٩٧٦ حوالي ٣٧ مليون نسمة. هذا وطبقا لنتائج تعداد السكان لعام ٢٠١٧، بلغ عدد السكان المصريين بالداخل ٩٤,٨ مليون، وهو ما يزيد عن تسعة أضعاف عدد السكان عند بداية القرن العشرين، أي في غضون ما يزيد قليلا علي مائة عام وذلك ما يوضحه الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) :



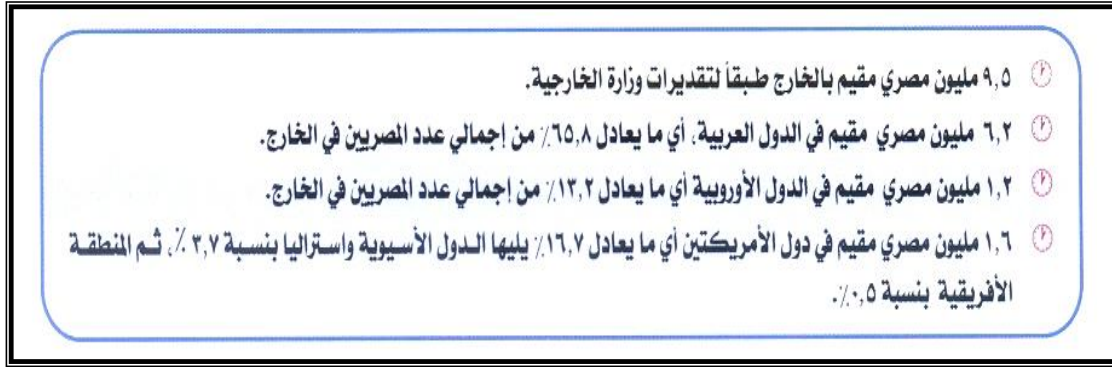
جدول رقم (١) عدد سكان مصر ومعدلات التغير السكاني حسب تاريخ التعداد		
سنة التعداد	عدد السكان بالمليون	التغير بين التعدادات %
١٨٩٧	٩.٧	—
١٩٠٧	١١.١	١٥.٧
١٩١٧	١٢.٧	١٣.٧
١٩٢٧	١٤.٢	١١.٥
١٩٣٧	١٥.٩	١٢.٣
١٩٤٧	١٩.٠	١٩.١
١٩٦٠	٢٦.١	٣٧.٥
١٩٦٦	٣٠.١	١٥.٣
١٩٧٦	٣٦.٦	٢١.٨
١٩٨٦	٤٨.٢	٣١.٧
١٩٩٦	٥٩.٣	٢٢.٩
٢٠٠٦	٧٢.٦	٢٢.٤
٢٠١٧	٩٤.٨	٢٥.٦

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

هذا وتحتل مصر المرتبة السادسة عشر بين دول العالم من حيث حجم السكان، وتعتبر ثالث دولة أفريقية بعد نيجيريا وأثيوبيا، وأكبر دولة عربية في عدد السكان خاصة بعد ما وصل عدد السكان إلى نحو ١٠٠ مليون نسمة، ونمو السكان - كما هو معروف - محصلة تفاعل ثلاثة عوامل " متغيرات " رئيسية هي : المواليد، والوفيات، والهجرة الخارجية ...

$$\text{الزيادة السكانية} = \text{عدد المواليد} - \text{عدد الوفيات} + \text{عدد المهاجرين}$$

وتعتبر الهجرة الخارجية ظاهرة حديثة نسبياً في مصر، حيث لم تبدأ بشكل ملحوظ نسبياً إلا في بداية السبعينات من القرن الماضي، وخاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وتنتم الهجرة في مصر في أغلب الأحيان بأنها هجرة مؤقتة:



وعلي هذا يمكن إرجاع النمو السكاني بالدرجة الأولى إلي عاملي الزيادة الطبيعية، وهما: المواليد والوفيات، وذلك كما يلي:

١ - المواليد:

استعراض معدلات المواليد منذ عام ١٩٤٠ يوضح أنها قد تذبذبت حول مستوى مرتفع يزيد علي ٤٠ في الألف خلال فترة طويلة وذلك حتي عام ١٩٦٦، ثم اتجهت إلي الانخفاض التدريجي حيث وصلت إلي حوالي ٣٥ في الألف خلال النصف الأول من عقد السبعينات (جدول رقم ٢).

إلا أن الإحصاءات تشير إلي ارتفاع معدل المواليد بعد ذلك مرة أخرى، حيث بلغ ما يقرب من ٤١ في الألف عام ١٩٨٥، ثم أخذ في الانخفاض التدريجي، حتى بلغ حوالي ٢٥,٨ في الألف عام ٢٠٠٦، إلا أنه عاد وشهد ارتفاعاً تدريجياً منذ عام ٢٠٠٧ حيث وصل في عام ٢٠١٧ إلى حوالي ٢٦,٨ في الألف ثم بدأ الانخفاض مرة أخرى ليصل إلي ٢٣,٤ في الألف عام ٢٠١٩ (جدول رقم ٢)، كما وصل عدد المواليد في ٢٠١٩ إلى حوالي ٢,٣ مليون مولود (جدول رقم ٣).

جدول رقم (٣) عدد المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في مصر خلال الفترة ٢٠٠٠ - ٩٨			
السنة	عدد المواليد (بالمليون)	عدد الوفيات (بالألف)	الزيادة الطبيعية (بالمليون)
٢٠٠٠	١,٧	٤٠٥	١,٣
٢٠٠١	١,٧	٤٢٤	١,٣
٢٠٠٢	١,٨	٤٤٠	١,٣
٢٠٠٣	١,٨	٤٤٠	١,٣
٢٠٠٤	١,٨	٤٥٠	١,٣
٢٠٠٥	١,٨	٤٥١	١,٤
٢٠٠٦	١,٩	٤٥١	١,٤
٢٠٠٧	١,٩	٤٥٠	١,٥
٢٠٠٨	٢,١	٤٦١	١,٦
٢٠٠٩	٢,٢	٤٧٧	١,٧
٢٠١٠	٢,٢	٤٨٣	١,٧
٢٠١١	٢,٤	٤٩٣	١,٩
٢٠١٢	٢,٦٣	٥٣٠	٢,١
٢٠١٣	٢,٦٢	٥١١	٢,١
٢٠١٤	٢,٧٢	٥٣١	٢,٢
٢٠١٥	٢,٧	٥٧٤	٢,١
٢٠١٦	٢,٦	٥٥٦	٢,٠
٢٠١٧	٢,٦	٥٤٦	٢,٠
٢٠١٨	٢,٤	٥٦٠	١,٨٢
٢٠١٩	٢.٣	٥٧٠	١,٧٤

جدول رقم (٢) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في مصر خلال الفترة ١٩٦٠ - ٢٠١٩			
السنة	معدل المواليد في الألف	معدل الوفيات في الألف	معدل الزيادة الطبيعية (في الألف)
١٩٦٠	٤٣,٠	١٦,٩	٢٦,١
١٩٦٥	٤١,٧	١٤,٠	٢٧,٧
١٩٧٠	٣٥,٧	١٥,٤	٢٠,٣
١٩٧٥	٣٧,٢	١٢,٥	٢٤,٧
١٩٨٠	٣٨,٧	١٠,٤	٢٨,٣
١٩٨٥	٤٠,٩	٩,٧	٣١,٢
١٩٩٠	٣٢,٥	٧,٦	٢٤,٩
١٩٩٥	٢٧,٩	٦,٧	٢١,٢
٢٠٠٠	٢٧,٤	٦,٣	٢١,١
٢٠٠٥	٢٥,٥	٦,٤	١٩,١
٢٠٠٦	٢٥,٨	٦,٣	١٩,٥
٢٠٠٧	٢٦,٥	٦,١	٢٠,٤
٢٠٠٨	٢٧,٣	٦,١	٢١,٢
٢٠٠٩	٢٨,٧	٦,٢	٢٢,٦
٢٠١٠	٢٧,٥	٦,٣	٢١,٢
٢٠١١	٣٠,٤	٦,١	٢٢,٦
٢٠١٢	٣١,٨	٦,٤	٢٥,٤
٢٠١٣	٣١,٠	٦,٠	٢٥,٠
٢٠١٤	٣١,٣	٦,١	٢٥,٢
٢٠١٥	٣٠,٣	٦,٤	٢٣,٩
٢٠١٦	٢٨,٦	٦,١	٢٢,٥
٢٠١٧	٢٦,٨	٥,٧	٢١,١
٢٠١٨	٢٤,٥	٥,٨	١٨,٧
٢٠ ٩	٢٣.٤	٥.٧	١٧.٦

المصدر : نشرات الإحصاءات الحيوية للمواليد والوفيات، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

ويمكن إرجاع ارتفاع معدلات المواليد وبالتالي حجم السكان بصفة عامة إلي عدة أسباب، منها:

- أ- ارتفاع القيمة الاقتصادية والاجتماعية للطفل وانخفاض تكلفة تنشئته: خاصة في الريف والسكان الأقل مستوى في التعليم والأكثر فقراً.
- ب- الزواج المبكر بين الإناث: يؤدي إلى طول فترة الحياة الإنجابية للمرأة، كما يحد من استمرارها في التعليم.
- ج- ارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع: حيث ثبت إنه في ظل المعدلات المرتفعة لوفيات الرضع (الأقل من سنه) تتجه الأسرة إلى إنجاب عدد أكبر من الأطفال تحت تأثير الشعور بعدم الاطمئنان إلى بقاء عدد مناسب منهم علي قيد الحياة عندما يتقدم بهم العمر.
- د- نظرة المجتمع للمرأة: إذ أدى ارتفاع مستوي الأمية بين الإناث، وانخفاض المستوي التعليمي لهن، إلى عدم تأهيلهن بصورة مناسبة للالتحاق بسوق العمل، فضلاً عن انتشار النمط الثقافي الذي يحد من دور المرأة في المجتمع، وبالتالي تصبح الحياة المنزلية وإنجاب وتربية الأطفال محل الاهتمام الأساسي لغالبية النساء خاصة في الريف.
- هـ- العادات والتقاليد السائدة في المجتمع: حيث لازال الإنجاب المبكر وإنجاب عدد كبير من الأطفال صمام أمان للمرأة خاصة الريفية، حيث لازال يعتقد أن ذلك يمكن أن يقي من خطر الطلاق أو من خطر تزوج الزوج بأخرى.
- و- استمرار ثقافة تفضيل إنجاب الذكور وبخاصة في الريف: حيث تفضل العادات والتقاليد الأبناء الذكور في الأسرة استناداً إلى القيمة المرتفعة للعزوة بهم، ودلالاتها في الثقافة التقليدية، فقد يستمر الأبوان في إنجاب البنات علي أمل أن يكون المولود ذكراً.
- ز- عدم الفهم الصحيح للدين : إلى جانب بعض المعتقدات الخاطئة يجعل الكثير من سكان الريف ينظرون إلى تنظيم الأسرة ووسائله بعين الريبة من الناحية الدينية وعدم الرضا.
- ح- هذا إلى جانب التيار المتحفظ والذي ساعد على انتشاره في المجتمع عودة أعداد من المصريين من دول الخليج حاملين لأفكار متحفظة نحو تنظيم الأسرة واستخدام وسائلها بل أيضاً تجاه الحديث عن

(*) معدل المواليد: عدد المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان.

(*) معدل الوفيات: عدد الوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان.

(*) معدل الزيادة الطبيعية: الفرق (الزيادة) بين المواليد والوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان.

خفض معدل النمو السكاني باعتبار هذا الحديث نتيجة أفكار غربية تهدف إلى خفض عدد السكان المسلمين في العالم.

كما لا يمكن تجاهل سيطرة الجماعة الإسلامية على الحكم ودورها في تحفيز وتشجيع التيار المتحفظ في المجتمع المناوء لتنظيم الأسرة وضبط النسل.

٢ - الوفيات:

أدت الجهود المستمرة في مجال تطوير وتوفير الخدمات الصحية ... وتوفير الأدوية الحديثة والأمصال الوقائية، وكذلك توفير مياه الشرب النقية بالإضافة إلى التوسع في توفير شبكات الصرف الصحي، وغير ذلك من الإجراءات والخدمات الصحية، إلى خفض معدل الوفيات من حوالي ٢٦ في الألف عام ١٩٤٠ إلى حوالي ١٧ في الألف في بداية الستينات وإلى حوالي ١٠ في الألف في بداية الثمانينيات، حتى بلغ ٦,٤ في الألف في عام ٢٠٠٥ ثم ٥,٧ في الألف عام ٢٠١٩ الجدول رقم (١).

أما بالنسبة لمعدل وفيات الأطفال الرضع والذي يعتبر مؤشر هام للحالة الصحية، فيمكن القول إن الإنجازات التي تحققت في مجال خفض معدلات وفيات الأطفال بصفة عامة، والرضع بصفة خاصة، كان لها أعظم الأثر في خفض مستوي معدل الوفيات، حيث تشير الأرقام من واقع التسجيل الحيوي إلى أن هذه المعدلات قد انخفضت تدريجيا ووصل إلى ١٥,٤ عام ٢٠١٩.

والملاحظ أن الانخفاض المستمر في معدلات الوفيات بصفة عامة، ومعدلات وفيات الرضع بصفة خاصة، قد أدى إلى ارتفاع متوسط العمر عند الميلاد للذكور من ٦٠,٥ سنة في عام ١٩٨٦ إلى ٧٣ سنة في عام ٢٠٢٠، وللإناث من ٦٣,٥ سنة في عام ١٩٨٦ إلى ٧٥ سنة في عام ٢٠٢٠.

٢-١ البعد الثاني: التوزيع الجغرافي غير المتوازن للسكان:

رغم أن المساحة الكلية لمصر تزيد قليلا علي مليون كيلو متر مربع، إلا إن السكان يتركزون في الشريط الضيق لوادي النيل والدلتا، بالإضافة إلى الواحات القليلة في وسط الصحراء الغربية، وتمثل المساحة المأهولة بالسكان نسبة ضئيلة، تقدر بحوالي ٧,٨% من جملة المساحة، وقد ترتب علي ذلك أن أصبحت مصر تعاني كثافة سكانية عالية، إذا ما قورنت بالكثافة السكانية في كثير من دول العالم.

توزيع السكان طبقا		حيث بلغت الكثافة السكانية الكلية ٩٨,٤ نسمة/كم ^٢ بينما بلغت الكثافة السكانية على أساس المساحة المأهولة أكثر من ١٤٤٨ نسمة/كم ^٢ عام ٢٠١٩ مع ارتفاعها بشكل كبير في بعض المحافظات خاصة محافظة القاهرة حيث تبلغ أكثر
الحضر	%٤٢.٣	
الريف	%٥٧.٨	

من ٥٠ ألف نسمة في الكيلو متر المربع، مع ملاحظة ارتفاع هذه الكثافة السكانية بكثير في بعض أحياء محافظة القاهرة وتبلغ الكثافة السكانية أدناها في محافظات الحدود. علماً بأن نسبة سكان القاهرة ١٠,٥% من إجمالي سكان الجمهورية (٩,٥٣٤ مليون نسمة)، ونسبة سكان جنوب سيناء ٢,٢% من إجمالي السكان (١٠٢ ألف نسمة)، أما نسبة سكان القاهرة الكبرى (القاهرة والجيزة والقليوبية) فتبلغ ٢٥% تقريباً.

٣-١ البعد الثالث : الخصائص السكانية المتدنية:

ما زالت مصر تعاني من انخفاض مستوي الخصائص السكانية والتي تتمثل في عدة مظاهر منها:

١- اختلال التركيب العمري للسكان وارتفاع نسبة الأطفال:



أدت الزيادة السريعة في حجم السكان وارتفاع مستوي الخصوبة حتي منتصف الثمانينيات إلي اتساع قاعدة الهرم السكاني في مصر (شكل رقم ٢)، أي ارتفاع نسبة السكان دون سن ١٥ عاماً، حيث بلغت هذه النسبة ٤٠% حسب تعداد ١٩٨٦، إلا أنها تناقصت إلي ٣٧,٧% في تعداد عام ١٩٩٦ ثم إلي ٣٤,٧% طبقاً لتعداد ٢٠١٧، وتمثل زيادة أعداد السكان في هذه الفئة العمرية (فئة الأطفال) عبئاً علي المجتمع، باعتبارها فئة معالة

ومستهلكة، تحتاج إلي العديد من الخدمات إلي أن تصبح فئة منتجة، يستفيد منها المجتمع، وهي بذلك تمثل حملاً ثقيلاً علي الاقتصاد وموارده المحدودة، حيث إنها تستحوذ علي جزء كبير من الموارد لتوفير ما يلزمها من الغذاء والخدمات الصحية وفرص التعليم.

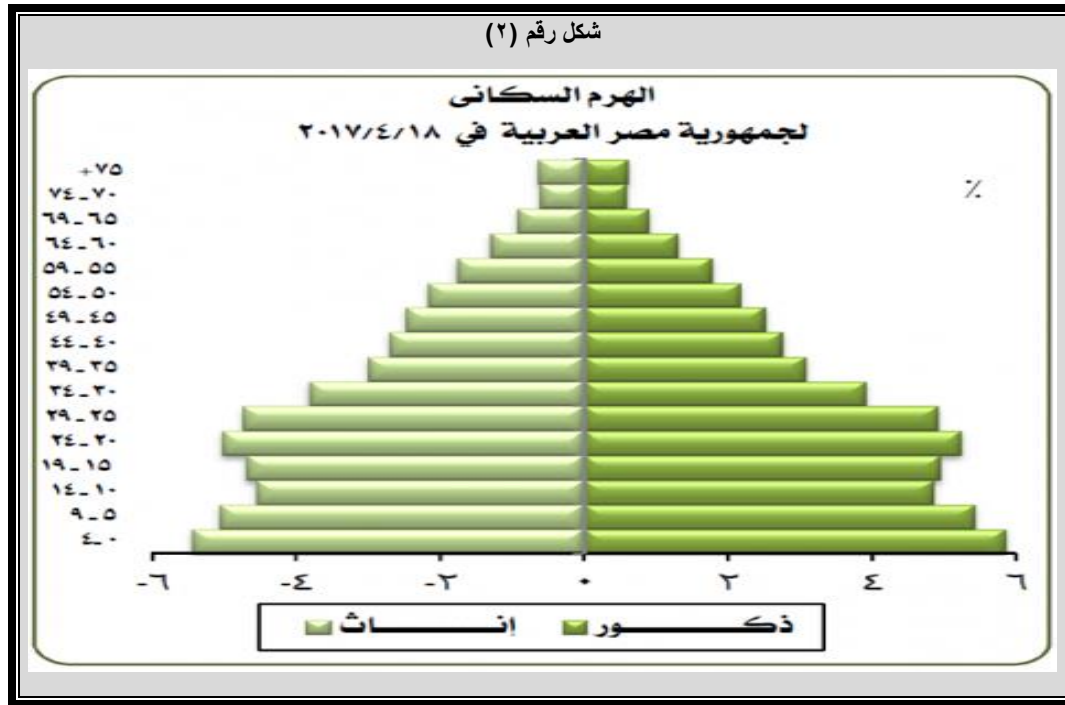
وهذه الموارد كان من الممكن توجيهها لدفع عجلة التنمية وخلق فرص عمل ورفع مستوي المعيشة للسواد الأعظم من الشعب كما حدث في الدول المعروفة بالنمو الأسوي.

توزيع السكان طبقاً لفئات السن	
أقل من ١٥ سنة	٣٤.٢%
١٥ - ٦٤	٦١.٩%
٦٥ فأكثر	٣.٩%

كما يشهد المجتمع تحولاً ديموграфияً نحو ارتفاع تدريجي في نسبة المسنين (أكثر من ٦٠ عام).

(*) متوسط العمر عند الميلاد : متوسط السنوات المتوقع أن يعيشها الفرد عند الميلاد.

(*) الكثافة السكانية : عدد السكان لكل كيلو متر مربع من مساحة الدولة.



هذا وقد أدى الاختلال في التركيب العمري للسكان (السابق ذكره) إلى الارتفاع النسبي فيما يعرف بمعدل الإعالة السكاني والذي يقيس العبء الذي يقع على الجزء المنتج (١٥-٦٤) من السكان حيث وصل عام ٢٠١٧ إلى ٦١,٦ نسمة أى أن كل ١٠٠ من السكان في سن العمل عليهم عبء إعالة ٦١,٦ من السكان في غير سن العمل، وهذا الرقم ليس بصغير.

٢- ارتفاع نسبة الأمية:

من المؤشرات التعليمية التي يجب أن تلقى اهتماماً كبيراً علي كافة المستويات الرسمية والتطوعية في مصر، ارتفاع نسبة الأمية بين السكان والتعرف على أسبابها، حيث إنها مازالت تمثل مشكلة كبيرة تحتاج إلي مزيد من الجهد لمواجهتها، وتعتبر من تداعيات النمو السكاني، حيث إن النظام التعليمي لم يستطع استيعاب كل الأطفال في سن الإلزام التعليمي، بالإضافة إلى ظاهرة التسرب مما يؤدي إلى - بالإضافة إلى عوامل أخرى - زيادة عدد الأميين سنه بعد سنه، ووصلت نسبة الأمية إلى ٢٥,٨% لإجمالي الجمهورية وإلى ٣٠,٨% للإناث وإلى ٢١,٢% للذكور عام ٢٠١٧.

(*) معدل الإعالة السكاني : عدد السكان (المعالين) في غير سن العمل (الأقل من ١٥ سنة + الأكبر من ٦٤ سنة) إلي السكان في سن العمل (١٥-٦٤ سنة).

٣- انخفاض مساهمة الإناث في القوى العاملة:

تشير نتائج بحوث القوى العاملة بالعينة - التي يقوم الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بإجرائها بصفة دورية - إلي أن نسبة مساهمة الإناث في قوة العمل للفئة العمرية (١٢-٦٤) سنة بلغت ١٨,٣% في عام ٢٠١٨، ومع ذلك فإن هذه النسبة لازالت منخفضة، الأمر الذي يتطلب مزيداً من الجهد نحو الاهتمام بتعليم الإناث، وخلق فرص العمل المناسبة لهن، وتعزيز ثقافة تمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

كما أن زيادة مساهمة المرأة في العمل يؤدي إلى تغيير نظرة المجتمع نحو قصر دور المرأة على الإنجاب وعلى الحد من كل من ظاهرتي الزواج المبكر والإنجاب المبكر وعدم المباشرة في الحمل.

٤- ارتفاع معدل البطالة:

تشير نتائج تعدادات السكان إلي ارتفاع مستوي البطالة في الآونة الأخيرة، وارتفاع هذا المعدل يعتبر - بالإضافة إلى عوامل أخرى - من تداعيات الزيادة السكانية، ووصل معدل البطالة عام ٢٠١٨ إلى ٩,٩، وذلك لعدم قدرة المجتمع على خلق وظائف جديدة عام بعد عام يتناسب مع حجم المنضمين إلى سوق العمل سنوياً.

وتتركز البطالة في سن الشباب، حيث توضح الإحصاءات أن حوالي ٩٠% من المتعطلين أعمارهم أقل من ٣٠ سنة، كما تتركز البطالة في الحاصلين علي مؤهلات متوسطة خاصة بين الإناث.

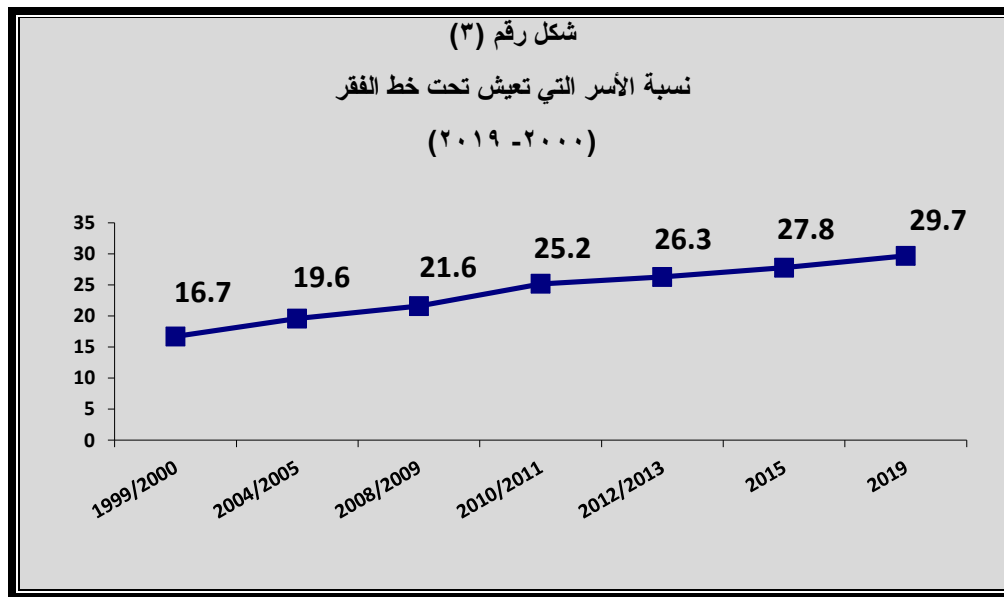
٥- تعرض نسبة من الأطفال لسوء الحالة التغذوية:

تعتبر ظاهرة سوء الحالة التغذوية للأطفال أحد مظاهر تنامي الفجوة الغذائية والتي ترجع إلى زيادة استهلاك الغذاء وارتفاع أسعاره بسبب الزيادة السكانية، وتعتبر الحالة التغذوية للأطفال أحد المحددات الأساسية لصحة الطفل ونموه، ويتناول المسح الصحي السكاني المصري لعام ٢٠٠٨ الأوضاع التغذوية للأطفال مصر كما تعكسها بعض المقاييس الدولية المستخدمة لهذا الغرض، ومنها مقياس الطول بالنسبة للعمر حيث يقيس القصور في النمو لعدم حصول الطفل علي الغذاء المتوازن لمدة زمنية طويلة، أو نتيجة الإصابة بمرض مزمن. ويوضح هذا المقياس أن ١٨% من الأطفال دون سن الخامسة من العمر يعانون النقرم، وأن ٦% يعانون قصر قامة حاد، كما توضح نتائج البحوث إن الأطفال في الريف أكثر احتمالاً للتعرض لقصر القامة من أطفال الحضر.

٦- معاناة نسبة من السكان من الفقر:

توضح الإحصاءات إن نسبة الفقراء إلي إجمالي السكان شهدت ارتفاعا حيث وصلت إلى حوالي ٢٥% عام ٢٠١١ نظراً للظروف التي مرت بها البلاد عقب ثورتي ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو.

هذا وقد وصلت النسبة إلى ٢٩,٧% طبقاً لمسح الدخل والإنفاق ٢٠١٩ (شكل رقم ٣)، وتختلف هذه النسبة جغرافيا في مصر حيث ترتفع في الريف عن الحضر، كما ترتفع في الصعيد مقارنة بالدلتا وتزداد هذه النسبة في المناطق العشوائية، وهناك ارتباط وثيق بين معدلات الفقر والزيادة السكانية على مستوى الأسرة والمجتمع.



٧- تزايد ظاهرة السكن في العشوائيات

تعاني مصر من تزايد المناطق العشوائية وبالتالي تعاني من تزايد أعداد ونسب السكان الذين يعيشون في تلك المناطق، وذلك نتيجة لظاهرة الهجرة من الريف للحضر، وعدم قدرة الدولة على توفير السكان الملائم لهؤلاء المهاجرين بحثا عن الرزق في ظل عدم وجود فرص عمل في الريف مع تزايد عدد السكان، وفي ظل محدودية الأرض الزراعية، وقد تباينت التقديرات المتاحة عن أعداد المناطق العشوائية وكذا أعداد السكان المقيمين بها، فمن ناحية قدرتها وزارة التنمية المحلية بعدد ٩١٦ منطقة

(*) المسح الصحي السكاني، مسح يجريه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء كل أربع سنوات.

(*) مسح الدخل والإنفاق، مسح يجريه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء كل سنتين.

عشوائية، بينما يقدرها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بحوالي ١٠٣٤ منطقة، ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن ٦ مليون نسمة وذلك لاختلاف تعريف العشوائيات.

ويعيش سكان العشوائيات عيشة غير آدمية، حيث تفتقر على المرافق الأساسية، بالإضافة إلى المعاناة من الفقر والبطالة.

٣ تداعيات الزيادة السكانية:

الخصائص السكانية ومشاكلها السابق ذكرها تعتبر أمثلة من نتائج وتداعيات الزيادة السكانية التي شهدتها مصر خلال العقود السابقة وارتفاع معدلات الفقر وارتفاع نسبة الأمية وارتفاع معدلات البطالة وتزايد ظاهرة السكن العشوائي، كل هذه وغيرها من متغيرات تعبر عن تدهور المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتعتبر من تداعيات الزيادة السكانية للأسف الشديد مثل :

١- انخفاض نصيب الفرد من المياه : فمع ثبات حصة مصر من المياه والتي تبلغ ٥٥,٥ مليار متر مكعب، ومع الزيادة السكانية المستمرة، أدى هذا الوضع إلى وصول مصر إلى مرحلة الفقر المائي، حيث وصل نصيب الفرد من المياه ٥٠٠ متر مكعب فقط، وطبقا للمؤشرات الدولية إذا انخفض نصيب الفرد عن ١٠٠٠ متر مكعب فإن هذا يعبر عن معاناة الدولة وسكانها من الفقر المائي، ومع استمرار الزيادة السكانية عام بعد عام فإن الوضع ينذر بأخطار كبيرة، حيث إن المياه أساس زراعة الغذاء من أجل محاربة الجوع وتحقيق الأمن الغذائي فالأمن المائي والأمن الغذائي يعتبران وجهان لعملة واحدة.

٢- انخفاض نصيب الفرد من الأرض الزراعية : مع زيادة عدد السكان ومحدودية الأرض الزراعية، فإن نصيب الفرد من الأرض الزراعية يتناقص عام بعد عام، حيث أصبح نصيب الفرد من الأرض الزراعية (٠,١) فدان فقط، ومحدودية الأرض الزراعية ومحدودية المياه يعني محدودية الأمن الغذائي، فهناك فجوة غذائية تقدر بـ (٦٠%) من جملة الإنتاج، وللقضاء على هذه الفجوة يتطلب الأمر زراعة ٦ مليون فدان بالإضافة إلى توفير ٦ مليار متر مكعب من المياه ...، فهل هذا ممكن في ظل الزيادة السكانية وتداعياتها ؟!

٣- زيادة الاعتماد على الاستيراد لتوفير احتياجات المجتمع من الغذاء : كنتيجة لكل من الفقر المائي والفجوة الغذائية مع الزيادة المستمرة للسكان، فقد أدى إلى الاعتماد على الاستيراد، حيث أصبحت مصر مستوردة لحوالي ٨٠% من احتياجاتها الغذائية.

٤- ارتفاع كثافة الفصول خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي: مع زيادة عدد الأطفال في سن الإلزام عام بعد عام بسبب الزيادة في أعداد المواليد ومع المحدودية النسبية لميزانية التعليم أدى ذلك إلى ارتفاع كثافة الفصول خاصة في المرحلة الابتدائية، حيث وصل أعداد التلاميذ في بعض المدارس وبعض المناطق إلى ما يزيد عن ٨٠ أو ١٠٠ تلميذ في الفصل الواحد، مما يؤثر على درجة استيعاب تحصيل التلاميذ وعلى المستوى التعليمي.

٥- تزايد معدلات الجريمة وتفاقم مشاكل المرور: مع تزايد أعداد السكان تزايدت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بين السكان، وتزايد الجرائم حيث أصبح المجتمع يعاني من أشكال وأنواع جديدة من الجرائم التي تتسم بالعنف أو الجرائم الحديثة الناجمة عن سوء استغلال تكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى ظاهرتي أطفال الشوارع والبلطجة واللذان يعتبران بحق من تداعيات النمو السكاني السريع، مما يؤثر على السلام الاجتماعي.

٦- الاعتماد على الخارج في توفير بعض الاحتياجات في الطاقة: كما هو الحال في الغذاء فإن الأمر يستلزم سد الفجوة في الطاقة بالاعتماد على الخارج، وكلما زاد عدد السكان زادت الفجوة اتساعاً وزادت التبعة للخارج وزادت الفاتورة التي كان ممكن استخدامها في تحسين جودة الحياة.

٧- تلوث البيئة: الإنسان هم المسؤول عن كل من تلوث البيئة وعن حماية البيئة في نفس الوقت ... والبيئة في أبسط تعريف لها هو " ذلك الحيز الذي يباشر فيه البشر مختلف الأنشطة ".

وتمثل الزيادة المستمرة في عدد السكان زيادة في الضغط على الموارد البيئية المتاحة خاصة تلك الموارد غير المتجددة مثل البترول، هذا بجانب زيادة استهلاك الأعداد الهائلة من السكان والتي قد لا تتلاءم مع الإنتاج خاصة الغذاء مما قد يتسبب في حدوث مجاعات.

وخطورة التزايد السكاني وتداعياته تكمن في عدم فهم وإدراك المجتمع على ما تنطوي عليه هذه الزيادة في الأمد القصير والأمد البعيد في ظل الموارد المتاحة والمحتملة

٣ السياسات السكانية:

بذلت الحكومات جهود لمواجهة المشكلة السكانية بأبعادها خاصة بعد التزايد السكاني منذ عام ١٩٦٥. وتغيرت هذه السياسات بتغير الوزراء ولكنه كان تغير شكلي في أسلوب الكتابة والصياغة وكان آخرها الاستراتيجية القومية للسكان (٢٠١٥-٢٠٣٠)، ونظراً لضعف التنسيق بين الوزارات المشاركة في تنفيذ السياسات والاستراتيجيات فإن أغلب أهدافها لم تحقق.

٤ التوقعات السكانية المستقبلية:

تم إجراء عدة دراسات تتعلق بتقدير سكان مصر في المستقبل وذلك علي ضوء بيانات التعدادات

تقديرات إعداد السكان خلال الفترة ٢٠١٥-٢٠٥٠ (بالآلف)	
السنة	جمله
٢٠١٥	٩٤
٢٠٢٠	١٠٤
٢٠٢٥	١٠٨
٢٠٣٠	١١٤
٢٠٥٠	١٤٠

السكانية ، وتوضح احدي هذه الدراسات أن عدد سكان مصر المقدر عام ٢٠٥٠ سيزيد عن ١٤٠ مليون نسمة، وذلك ما يوضحه الجدول المقابل.

٥ التحديات المستقبلية للزيادة السكانية:

تحققت بعض الإنجازات في مجال التعامل مع المشكلة السكانية، إلا أن هذه الإنجازات يجب ألا تدعوا إلى تجاهل الحقائق شبه المؤكدة والمتوقع حدوثها في المستقبل والعمل على مواجهتها، ومن أهمها :

الحقيقة الأولى : أنه وعلى الرغم من الجهود المبذولة حالياً وبافتراض استمرارها خلال الفترة القادمة، فمن المسلم به أن حجم السكان سوف يستمر في الزيادة المطردة وذلك يرجع لطبيعة الهيكل العمري والنوعي للسكان، والذي يتميز بزيادة نسبة الأطفال والشباب ... ونتيجة لقوة الدفع الذاتي لهذا الهيكل والذي نتج عن ارتفاع معدلات الخصوبة منذ منتصف القرن الماضي.

الحقيقة الثانية : أن حجم السكان المتوقع عام ٢٠٥٠ يمكن أن يصل إلى ما يزيد علي ١٤٠ مليون نسمة.

٦ ماذا بعد:

التوقعات المستقبلية للنمو السكاني بالإضافة إلى التحديات السابق ذكرها تدعو إلى وقفة مجتمعية جادة، من أجل تقييم كافة السياسات والاستراتيجيات السكانية والتنمية والجهود المبذولة خلال العقود الماضية، وبما يمكن من الخروج برؤية واقعية واضحة ومحددة عن الخطوات المستقبلية الواجب اتخاذها، على أن تبني هذه الرؤية على محورين أساسيين :

المحور الأول : يتناول السياسات والاستراتيجيات السكانية ومدى كفايتها ومقترحات تفعيلها ودفعها في ضوء تحديد مسئوليات كافة الأجهزة المعنية.

المحور الثاني : يتناول السياسات والاستراتيجيات التنموية المتعلقة بتعظيم الاستفادة من الثروة البشرية المتاحة والمستقبلية، وبمعنى آخر يتناول استراتيجيات التنمية البشرية بمكوناتها.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن الأمر يستلزم أن تعمل الحكومة بالتعاون مع الجمعيات الأهلية والقطاع الخاص على هذين المحورين معا، من أجل أن يصل معدل النمو الاقتصادي المستهدف إلى ثلاثة أمثال معدل النمو السكاني على الأقل، وحتى يرتفع متوسط نصيب الفرد في الدخل القومي إلى ١٥٠% مما هو عليه وتنخفض معدلات الفقر ويشعر المواطن بعوائد التنمية.

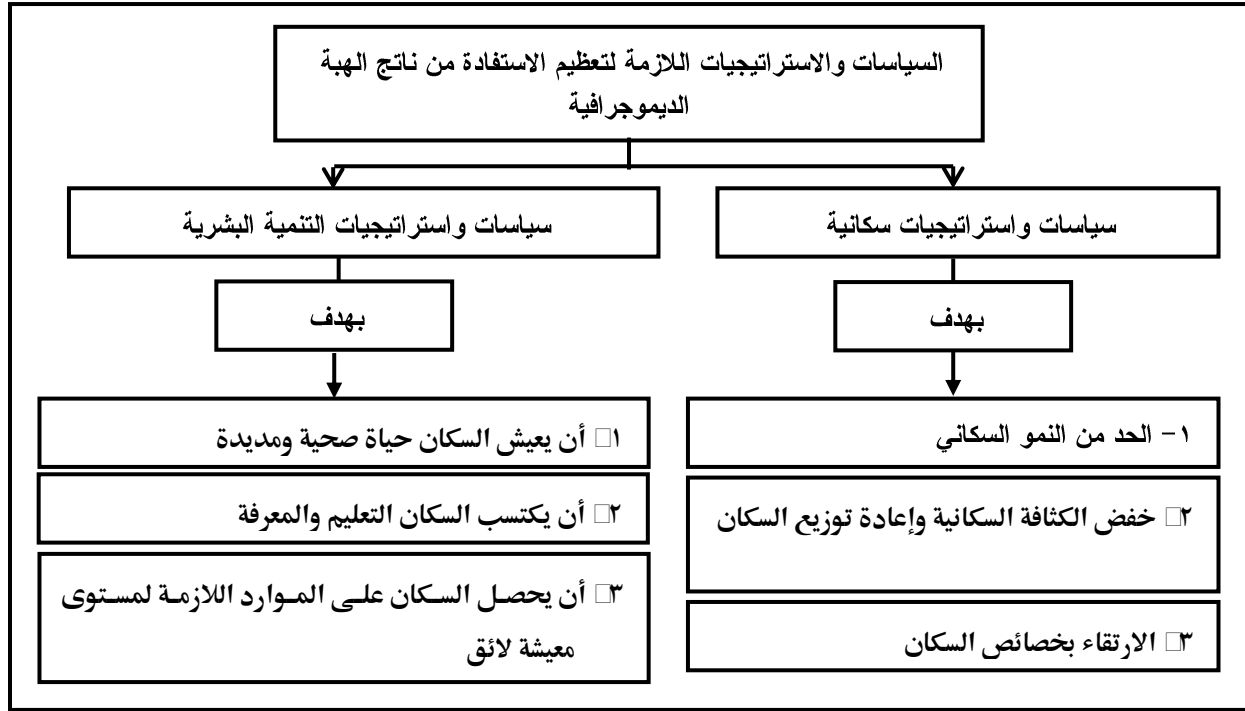
ولابد من التعامل مع كلا المحورين السالف ذكرهما معا باعتبارهما متلازمين ومكملين لبعضهما البعض، حيث يؤثر ويتأثر كل منهما بالآخر.

وتنفيذ تلك السياسات والاستراتيجيات السكانية بأسلوب علمي سليم وبجدية يمكن أن يحقق لمصر الاستفادة مما يعرف بـ " الفرصة الاقتصادية " أو " الهبة الديموجرافية " والتي يمكن الوصول إليها نتيجة تنفيذ سياسات واستراتيجيات سكانية وتنموية فعالة، تؤدي إلى انخفاض في معدلات الخصوبة لعدة عقود، وبما يؤدي إلى تناقص نسبة الأطفال إلى السكان في سن العمل ... ومن ثم تناقص معدلات الإعالة، بحيث يمكن توجيه الموارد التي أمكن توفيرها - نتيجة لنقص عدد الأطفال وبالتالي تناقص نفقاتهم في الغذاء والصحة وجودة التعليم - إلى استثمارات إضافية من شأنها رفع جودة التعليم والتدريب وتوفير فرص عمل حقيقية، وبما يزيد من حجم الإنتاج القومي وزيادة الصادرات ويحفز النمو الاقتصادي ويساعد على الحد من الفقر ... وذلك كما حدث في الصين وبعض دول أمريكا اللاتينية وبلدان شرق آسيا المعروفة بالنمو الأسويية.

وتقدر الأمم المتحدة إمكانية استفادة بعض البلدان العربية من هذه الهبة الديموجرافية في غضون عقدين من الزمان، وهذا يستلزم وضع الخطط والبرامج اللازمة لتأهيل ناتج هذه الهبة حتى تصبح بجد "هبة" ديموجرافية وليست "عبئا" ديموجرافيا على المجتمع يؤدي إلى زيادة نسب الفقر.

كما تقدر بعض الدراسات إمكانية استفادة مصر من الهبة الديموجرافية خلال الثلاثينيات من هذا القرن تحت شروط محددة بشأن فعالية السياسات السكانية والتنموية ومدى تأثيرهما على مستويات الخصوبة المستقبلية.

وفيما يلي يمكن استعراض عناصر السياسات والاستراتيجيات المطلوبة لتعزيز الاستفادة من ناتج الهبة الديموجرافية:



أخيراً يجب التأكيد على أهمية تفعيل المادة رقم (٤١) من دستور (٢٠١٤) بكل جدية الا هي:

" التزام الدولة بتنفيذ برنامج سكاني يهدف إلى تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني والموارد المتاحة، وتعزيز الاستثمار في الطاقة البشرية وتحسين خصائصها، وذلك في إطار تحقيق التنمية المستدامة " كفيل بتحقيق العديد من التوصيات سالفة الذكر.

المصادر العلمية

- ١- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، أهم النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت، ٢٠١٧.
- ٢- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، مصر فى أرقام، ٢٠٢٠، القاهرة.
- ٣- مخلوف، هشام، السكان والبيئة وحقوق الإنسان : وتحديات تحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠، جمعية الديموجرافيين المصريين، القاهرة، ٢٠١٨.
- ٤- مخلوف، هشام، الديموجرافيا الأمنية (المفاهيم والأساليب)، أكاديمية الشرطة، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٥- وزارة الصحة والسكان، المسح الصحى الديموجرافى، ٢٠١٤، القاهرة، ٢٠١٥.

أسئلة الجزء الأول: الزيادة السكانية في مصر

م	السؤال	الإجابة
١	بلغ عدد سكان مصر ١٠٠ مليون نسمة تقريبا عام ٢٠٢٠.	X ✓
٢	من العادات الاجتماعية خاصه فى الريف تفضيل المولود الذكر مما يدعو إلى تكرار الحمل والولادة على أمل ميلاد الذكر.	X ✓
٣	مشكلة مصر السكانية وأغلب الدول النامية لها ثلاث أبعاد : النمو السريع للسكان، سوء التوزيع الجغرافي للسكان، ثم انخفاض خصائص السكان التعليمية والصحية والعمرية والفقير.	X ✓
٤	حصه مصر من مياه النيل سنويا تبلغ ١٠٠ مليار متر مكعب.	X ✓
٥	الزواج المبكر والإنجاب المبكر للإناث خاصه فى الريف لا يساعد على الزيادة السكانية.	X ✓
٦	الزيادة السكانية فى مصر ترجع فى الأساس إلى زياده عدد المواليد وتناقص عدد الوفيات.	X ✓
٧	من المتوقع أن يصل عدد سكان مصر إلى ١٤٠ مليون نسمة عام ٢٠٥٠.	X ✓
٨	عدم الفهم الصحيح للدين يجعل البعض خاصه فى الريف ينظر إلى تنظيم الأسرة بعين الريب والحرمانى.	X ✓
٩	تحتل مصر المرتبة السادسة عشر بين دول العالم من حيث عدد السكان.	X ✓
١٠	بينما توضح الدراسات إن الحد الأدنى لنصيب الفرد من المياه يجب ألا يقل عن ١٠٠٠ متر مكعب إلا إن نصيب الفرد من المياه فى مصر لا يزيد عن ٦٠٠ متر مكعب مما يجعل مصر من دول الفقر المائى.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
١١	الزيادة السكانية = عدد المواليد + عدد الوفيات - المهاجرين.	X ✓
١٢	تحتل مصر المرتب الاول عربيا من حيث عدد السكان.	X ✓
١٣	لمواجهه الزيادة السكانية وتداعياتها يجب ان تعمل الحكومة على محورين أساسيين في نفس الوقت: - المحور الاول وضع سياسات واستراتيجيات سكانية للتحكم فى النمو السكاني، - والمحور الثاني وضع سياسات واستراتيجيات تنمية لاستيعاب ومقابلة احتياجات الزيادة السكانية المستمرة.	X ✓
١٤	تناول دستور مصر ٢٠١٧ الزيادة السكانية حيث يطالب الحكومة بوضع خطط وبرامج سكانية تهدف إلى تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني والموارد الاقتصادية المتاحة.	X ✓
١٥	نسبه سكان المناطق الريفية تبلغ ٧٠ ٪ من إجمالي سكان مصر.	X ✓
١٦	التعداد العام للسكان والذي تجريه الدولة كل ١٠ سنوات هو المصدر الأساسي للتعرف على عدد سكان الدولة.	X ✓
١٧	للجمعيات الأهلية والقطاع الخاص دور فى الاستراتيجيات السكانية وتنفيذها.	X ✓
١٨	تعتبر محافظة الإسكندرية اكبر محافظه مصريه من حيث عدد السكان.	X ✓
١٩	بالرغم من إن مساحه مصر الكلية حوالى مليون كيلو متر مربع إلا أن المساحة المأهولة بالسكان لا تزيد عن ٧٪ تقريبا.	X ✓
٢٠	سكان كل من محافظه القاهرة ومحافظه الجيزه ومحافظه القليوبيه يمثلون ١٠٪ من سكان الجمهورية فقط البالغ حجمه ١٠٠ مليون نسمة.	X ✓
٢١	هناك فجوه غذائية تجعل مصر تستورد ٨٠٪ من احتياجات الغذائية.	X ✓
٢٢	مصر تعتبر واحده من أكبر ٣ دول استيرادا للقمح.	X ✓
٢٣	الفقر أحد الاسباب الهامه لزياده الطلب على الإنجاب حتى يستطيع الأبناء مساعدة العائلة عند الكبر فى السن.	X ✓
٢٤	البطالة لا تعتبر من تداعيات وآثار الزيادة السكانية.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
٢٥	معدل المواليد هو عدد المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان.	X ✓
٢٦	الأمية تعتبر أحد تداعيات الزيادة السكانية.	X ✓
٢٧	مصر أكبر دوله افريقيا من حيث عدد السكان.	X ✓
٢٨	محدودية المياه تعنى محدودية الأمن الغذائي.	X ✓
٢٩	الزيادة الطبيعية للسكان هو الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان.	X ✓
٣٠	التيار المتحفظ فى المجتمع يشجع على زياده الإنجاب.	X ✓
٣١	المشكلة السكانية فى مصر أصبحت مشكله أمن قومي.	X ✓
٣٢	العادات والتقاليد فى المجتمع ومنها النظرة إلى أن زياده الإنجاب تعتبر صمام أمان للمرأة - خاصة فى الريف - يجنبها خطر الطلاق أو الزواج بأخري	X ✓
٣٣	توضح الدراسات والبحوث إنه لا يوجد ارتباط بين زياده الإنجاب والأمية.	X ✓
٣٤	نسبه الإناث فى المجتمع أعلى من نسبه الذكور.	X ✓
٣٥	سكان مصر يزدون بمقدار ٢ مليون نسمة سنويا.	X ✓
٣٦	معدل وفيات الأطفال الرضع (أقل من سنه فى العمر) وعدد وفيات الاطفال الرضع لكل ١٠٠٠ من السكان يعتبر مقياس للحالة الصحية فى المجتمع.	X ✓
٣٧	نسبه الأطفال فى المجتمع (أقل من ١٥ سنه) تمثل ثلث حجم السكان.	X ✓
٣٨	ظاهرة أطفال الشوارع وتزايدها لا علاقه لها بالنمو السكاني.	X ✓
٣٩	تلوث البيئة (بالإضافة إلى عوامل اخري) ترجع إلى النمو السكاني المتزايد.	X ✓
٤٠	الفقر والجوع والجهل والمرض من تداعيات الزيادة السكانية.	X ✓
٤١	المناطق الريفية أقل إنجابا من المناطق الحضرية فى مصر طبقا لنتائج الدراسات والبحوث.	X ✓
٤٢	المشكلة السكانية تنشأ عندما تعجز الزيادة فى معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن اللحاق بمعدلات الزيادة السكانية.	X ✓
٤٣	يمكن اعتبار زياده معدلات الجريمة أحد تبعات الزيادة السكانية.	X ✓
٤٤	للشباب دور هام فى مواجهه مشكله التزايد السكاني خاصة إنهم آباء وأمهات الغد.	X ✓
٤٥	الداياتير المصرية تجاهلت المشكلة السكانية وخطورتها.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
٤٦	ازدحام الشوارع والمرور فى الشوارع يعتبر مظهر من مظاهر الزيادة السكانية.	X ✓
٤٧	البطالة وخاصة بطالة الشباب لا تعتبر من مظاهر ونتائج الزيادة السكانية.	X ✓
٤٨	على الحكومة أن تعمل على زياده الاستثمار فى المشروعات القومية الكبيرة وذلك لزيادة فرص العمل أمام الشباب.	X ✓
٤٩	لم يتأثر متوسط نصيب الفرد فى الأرض الزراعية رغم الزيادة السكانية المتتالية.	X ✓
٥٠	سوء أو الخلل فى التوزيع الجغرافي للسكان يعتبر البعد الأساسي للمشكلة السكانية فى مصر.	X ✓

إجابات أسئلة الجزء الاول:
الزيادة السكانية في مصر

الإجابة	رقم السؤال		الإجابة	رقم السؤال
صح	٢٦		غلط	١
غلط	٢٧		صح	٢
صح	٢٨		صح	٣
صح	٢٩		غلط	٤
صح	٣٠		غلط	٥
صح	٣١		صح	٦
صح	٣٢		صح	٧
غلط	٣٣		صح	٨
غلط	٣٤		صح	٩
صح	٣٥		صح	١٠
صح	٣٦		غلط	١١
صح	٣٧		صح	١٢
غلط	٣٨		صح	١٣
صح	٣٩		صح	١٤
صح	٤٠		غلط	١٥
غلط	٤١		صح	١٦
صح	٤٢		صح	١٧
صح	٤٣		غلط	١٨
صح	٤٤		صح	١٩
غلط	٤٥		غلط	٢٠
صح	٤٦		صح	٢١
غلط	٤٧		صح	٢٢
صح	٤٨		صح	٢٣
غلط	٤٩		غلط	٢٤
غلط	٥٠		صح	٢٥

ثانياً

الصحة الإنجابية ومبادئ تنظيم الأسرة



2022

المجلس القومي للسكان

National population council

الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة

تعتبر برامج الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة من البرامج الأساسية لمواجهة الزيادة السكانية والتي تشكل خطراً كبيراً على جهود التنمية التي تبذلها الدولة ، كما أنها تساهم في خفض معدلات وفيات الأمهات والأطفال، و الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة هي أحد الاستراتيجيات القومية والعالمية للحد من الفقر وتحسين المستوى المعيشي للأسر وتهدف الى الارتقاء بجودة حياة المواطنين ، وتشمل برامج الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة مختلف الأبعاد الأسرية الاجتماعية والصحية والثقافية ، كما تعمل على تقديم التطعيمات وخدمات الرعاية الأولية، فضلاً عن متابعة الفحوصات الطبية قبل الزواج وبعده وكذا اتخاذ ما يلزم في إطار الارتقاء بالخصائص السكانية .

ماهي الصحة الإنجابية:

الصحة الإنجابية هي قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، وأن يكونوا قادرين على الإنجاب ولديهم حرية اختيار توقيت وكيفية القيام بذلك، وتشمل أيضاً أن يكون الرجال والنساء على علمٍ بوسائل تنظيم الأسرة الآمنة والفعالة والميسورة التكلفة والمقبولة؛ وكذلك تطبيق برامج التنقيف الصحي للتأكيد على أن الحصول على فترة حمل وولادة آمنين توفر للأزواج أفضل فرصة للحصول على طفل سليم.

وتشمل الصحة الإنجابية العادات الشخصية الصحية والسلامة البدنية والنفسية بالإضافة إلى النشاط الجنسي. وهي تعد جزءاً أساسياً من الصحة العامة تعكس المستوى الصحي للرجل والمرأة في سن الإنجاب . وتهتم كذلك بمرحلة ما قبل الانجاب وصحة المراهقين، وتعنى أيضاً بالمرحلة العمرية بعد سن الانجاب للسيدات، وينبغي النظر إلى الصحة الإنجابية كنهج حياتي لأنها تؤثر على كل من الرجال والنساء من الطفولة الى الشيخوخة. والصحة الإنجابية في أي عمر تؤثر تأثيراً عميقاً على صحة الفرد لاحقاً، ويشمل ذلك التحديات التي يواجهها الناس في أوقات مختلفة من حياتهم مثل تنظيم الأسرة، والخدمات التي تمنع الأمراض المنقولة جنسياً، والتشخيص المبكر وعلاج أمراض الصحة الإنجابية.

ولتحقيق مستوى أفضل للصحة الإنجابية لابد من إشراك الرجل والمرأة بالقرار الإنجابي للأسرة. وتقديم هذه المفاهيم لكل من الشباب والشابات في عمر مبكر فالصحة الإنجابية لم تعد من اهتمام النساء المتزوجات وهن في سن الإنجاب فقط، وهي ليست مرادفاً لتنظيم الأسرة فقط، وانما مفهوم الصحة الإنجابية أشمل من ذلك، وهو مسؤولية الجميع في كافة المراحل العمرية.

لذا تم تعريف الصحة الإيجابية في برنامج العمل الصادر عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية على أنه هو رفاه الفرد بدنيا وعقليا واجتماعيا في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وليست مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة.

الفئات التي تستهدفها خدمات الصحة الإيجابية:

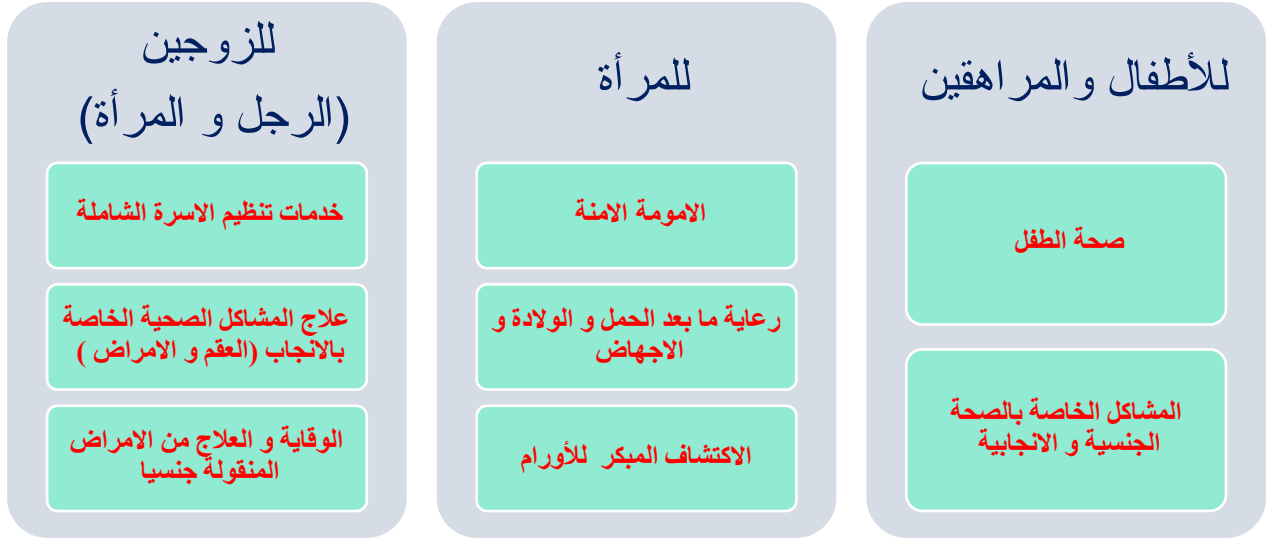
- الرجل والمرأة في سن الإنجاب لرفع المستوى الصحي لهما.
- المراهقون والشباب لتجنبهم السلوكيات الضارة.
- النساء ما بعد سن الإنجاب للوقاية من أمراض الجهاز التناسلي.
- الطفل ما بعد الولادة للحفاظ على صحته وبقائه وحمايته ونمائه.

خدمات الصحة الإيجابية:

- ضمان حق الرجل والمرأة في معرفة أساليب تنظيم الأسرة المأمونة والفعالة والميسورة والمقبولة
- تقديم خدمات عالية الجودة لتنظيم الأسرة بما في ذلك خدمات علاج العقم.
- الحق في الحصول على خدمات الرعاية الصحية المناسبة التي تمكن المرأة من أن تجتاز بأمان فترة الحمل والولادة.
- تهيئة أفضل الفرص للزوجين لإنجاب وليد متمتع بالصحة.
- القضاء على ظاهرة الإجهاض غير المأمون.
- مكافحة الأمراض المنقولة جنسيا.
- تعزيز الصحة الجنسية.

الفحص الدوري للأطفال والفحص المرحلي للمدارس وفحص قبل الزواج

○ حزمة خدمات الصحة الإنجابية



أهم رسائل الصحة الإنجابية:

١. رعاية ما قبل الزواج.
٢. تأخير أنجاب الطفل الأول.
٣. دور الرجل في تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية.
٤. المباشرة بين الولادات.
٥. منع زواج الأطفال.
٦. ضرورة تعليم الاناث.
٧. الحد من زواج الأقارب لتجنب الأمراض الوراثية الناجمة عنه.

١. رعاية ما قبل الزواج:

رعاية ما قبل الزواج تهدف الى التنقيف الصحي لراغبي الزواج والتدخل الطبي والنفسي والاجتماعي لتهيئة الأفراد للزواج ولتقويم المخاطر المحتملة التي قد يتعرض لها الزوجين ومناقشة وسائل تنظيم الأسرة المناسبة لتأجيل الحمل الأول في حالة رغبة الزوجين في ذلك، كذلك تهدف مشورة ما قبل الزواج في الحد من منع انتقال العدوى بين الزوجين مع مساعدة الزوجين على التخطيط السليم للحمل وإنجاب أطفال أصحاء وكذلك توعيتهم بأهمية المباشرة بين الولادات. ويتم أخذ التاريخ الطبي وإجراء الفحوصات والتحليل الطبية اللازمة.

٢. تأخير إنجاب الطفل الأول:

ان تأجيل الحمل قبل إنجاب الأول يسمح بتوطيد العلاقة بين الزوجين والتمتع بالحياة الزوجية دون تحمل أي مسؤوليات ما يعزز الشعور بالاستقرار. كما أن تأخير الطفل الأول يساعد على تأقلم الزوجين على الحياة الجديدة والتغيرات المتتالية من مسؤوليات الزواج والبيت والأطفال وربما العمل أيضاً إن كانت عاملة.

٣. دور الرجل في تنظيم الأسرة والصحة الإيجابية:

للرجل دور هام في المساهمة في تنظيم الأسرة ودعم الصحة الإيجابية للسيدة:

- ١- تبنى مفهوم الأسرة الصغيرة.
- ٢- المشاركة في مسؤولية اتخاذ قرار الحمل والإنجاب مع الزوجة.
- ٣- تشجيع الزوجة في اتخاذ قرار تنظيم الأسرة.
- ٤- استخدام الواقي الذكري كوسيلة لتنظيم الأسرة.
- ٥- الاهتمام بمتابعة صحة الأم و الأسرة.
- ٦- تغيير الاتجاهات تجاه تنظيم الأسرة وتغيير السلوك الإنجابي.
- ٧- الوعي بأهمية المشكلة السكانية وتأثيرها على الحالة الاقتصادية للأسرة والمجتمع.

٤. المباشرة بين الولادات:

تعمل المباشرة بين الحمل والآخر على المحافظة على حياة الأم ومولودها وتقليل حالات الإجهاض والحمل غير المرغوب فيه وتعزيز صحة الأم والمولود وتحسين صحة الأطفال وتغذيتهم ونموهم ، كما تساعد على السماح للأم بأن تتعافى بدنياً وعاطفياً قبل أن تحمل من جديد وتواجه متطلبات حمل آخر وما يعقبه من ولادة وإرضاع ورعاية المولود الجديد ، أيضاً تساعد على تحقيق العدالة بين أفراد الأسرة ومن ثم المجتمع، وتسمح للوالدين بتكريس وقت أطول للعناية بطفلهما، مما يساهم في تحسّن الأداء المدرسي للأطفال ، وتؤدي الى توفير مساحة للزوجين لقضاء وقت أفضل معاً ومن ثم الحفاظ على العلاقة الزوجية والمودة .

٥. منع زواج الأطفال:

زواج الأطفال هو الزواج الذي يكون فيه عمر أحد الطرفين أو كليهما دون سن ١٨ عاماً، أو لم يبلغا سن الرشد المحدد في الدولة، ويُعدّ الزواج المبكر أحد أنواع الزواج القسري، حيث إنّ أحد الطرفين أو كليهما لا يملك الحرية الكاملة في الموافقة، أو لا يُظهر موافقةً صريحةً على الزواج،

حيث إنه لا يمتلك القدرة على تحديد الشريك المناسب له، ويولد الزواج المبكر عدّة آثار اجتماعية كالطلاق المبكر الناتج عن اكتشاف الزوجين عدم استعدادهما لبناء أسرة ناجحة؛ وذلك لصغر سنّهما وعدم وعيهما الكافي في آلية بناء الأسرة، ومن الآثار الاجتماعية الناجمة عن الزواج المبكر ما يأتي:

❖ انتشار العنف الأسري.

❖ انتشار الفقر.

❖ انخفاض مستوى التعليم.

أيضا الزواج المبكر يؤدي إلى نتائج صحية سلبية عديدة؛ كفقر الدم، وارتفاع ضغط الدم لدى الأم، كما تواجه الأمهات الصغيرات التي تتراوح أعمارهنّ ما بين ١٠ و ١٩ عاماً نسبة أعلى من إمكانية الإصابة بتسمّم الحمل، والتهاب بطانة الرحم بعد الولادة، والتهابات في الجهاز التناسلي وتكون الأم المراهقة أكثر عرضةً لاكتئاب ما بعد الولادة بمقدار الضعف عن المرأة الأكبر سنّاً، وقد تظهر أعراض تقلّب في المزاج، وقلق، وحزن، وصعوبة في التركيز والأكل والنوم لمدة أسبوع إلى أسبوعين.

٦. ضرورة تعليم الاناث:

ينعكس تعليم المرأة على سلوك أطفالها عندما يتم تعليمها ومساواتها في المجتمع ويكون لها حريتها في إدارة الأسرة ، بعكس المرأة المحرومة من التعليم والتي قد تسئ معاملة اطفالها وتؤدي إلى تربية هشة ، ان تعليم الفتيات يغير إدراك واتجاهات المرأة تماما وينتقل ذلك إلى أولادها وأسرتها والمجتمع المحيط بها، مما يساعد في النهوض بالمجتمع ككل .



٧. الحد من زواج الأقارب لتجنب الأمراض الوراثية الناجمة عنه:

تشكل الأمراض الوراثية عبئاً ثقیلاً على كل المجتمعات ، وقد أثبتت دراسات عديدة العلاقة بين زواج الأقارب وموت الأجنة والعيوب الخلقية في حديثي الولادة ، وفي دراسة مصرية وجد أن معدل حدوث العيوب الخلقية يمثل ٢-٣% من كل حديثي الولادة ، وحجم العيوب الخلقية في مصر غير محدد بشكل قاطع ولكنه مسئول عن جزء كبير من وفيات الأطفال والرضع " ١٥% من كل وفيات الأطفال كانت بسبب العيوب الخلقية عند الميلاد في عام ٢٠٠٨ " وفي دراسة مصرية أخرى أجريت عام ٢٠١٢ وجد أن ٤.٣% من الأطفال من سن الولادة إلى ١٨ سنة كان لديهم عيوب في الجينات الوراثية " ٣١.٤% مصابون بأمراض عصبية ، و ١٨.٥% عيوب في كرات الدم الحمراء والهيموجلوبين ، و ١١.٥% عيوب في الكروموسومات الوراثية ، وفي مصر تنتشر نسبة الأمراض الوراثية لدى ٣% من الأطفال في الأسر وتصل إلى ما بين ٤% و ٦% بين الأسر التي يكون فيها الزواج عن صلة قرابة من الدرجة الأولى ولدى هذه الأسر تاريخ مرضى وراثي.

خدمات ووسائل تنظيم الأسرة

تنظيم الأسرة:

هو عمل أو جهد واع ومنظم وحر يقوم به الأزواج لتنظيم الخصوبة أو التحكم فيها إما بتأخير أو المباشرة أو الحد من عدد الولادات. ويتم من خلال برنامج عمل منظم لتوفير معلومات وخدمات تنظيم الأسرة بهدف خفض الخصوبة وتحسين الصحة العامة.

أهمية تنظيم الأسرة:

يقدم تنظيم الأسرة للمرأة والأسرة البدائل والخيارات المتاحة لأسلوب حياة أفضل، حيث يتيح:

- ١) القدرة على تحديد عدد الأطفال، والمباشرة بين الولادات بحرية ومسئولية.
 - ٢) الحماية من الحمل غير المخطط.
 - ٣) إمكانية حصول المرأة على فرص أفضل لمواصلة التعليم أو العمل.
 - ٤) ينقذ تنظيم الأسرة حياة الأمهات عن طريق:
- ❖ الحد من عدد الولادات.

❖ المباشرة بين مرات الحمل.

❖ الحد من حالات الحمل في سن صغيرة جداً أو في مراحل الإنجاب المتأخرة.

الاحتياجات غير الملباة للسيدات:

ترغب أكثر من ١٠٠ مليون امرأة في البلدان الأقل نمواً في تجنب الحمل، ولكن لا يستخدمن أيًا من وسائل تنظيم الأسرة لأسباب متنوعة. ويوصف هذا الوضع بالاحتياجات غير الملباة لتنظيم الأسرة. وهو رغبة السيدات في تجنب الحمل، ولكن لا يستخدمن أيًا من وسائل تنظيم الأسرة لأسباب متنوعة.

الأسباب الأكثر شيوعاً للاحتياجات غير الملباة:

- (١) انخفاض جودة خدمات الرعاية الصحية.
- (٢) المخاوف بشأن الآثار الجانبية لوسائل منع الحمل.
- (٣) نقص المعلومات عن وسائل منع الحمل أو أماكن الحصول عليها.
- (٤) صعوبة الحصول على وسائل منع الحمل الحديثة بسبب بعد أماكن تقديم الخدمة أو التكلفة العالية أو عدم انتظام زيارات العيادات المتنقلة.
- (٥) المعارضة من الأزواج والأسر والمجتمعات.

الأسباب الأكثر شيوعاً للاحتياجات غير الملباة



تنظيم الأسرة أهم محددات الزيادة السكانية

دور خدمات تنظيم الأسرة في تشكيل الهيكل السكاني:

ان تغير معدلات الخصوبة ترجع إلى أربع عوامل مباشرة هي: تنظيم الأسرة، الإجهاض المتعمد، سن الزواج، الرضاعة. وبالنظر الى هذه المحددات نجد أن تنظيم الأسرة هو المحدد الأهم على الإطلاق من بين المحددات المباشرة الأخرى حيث يرجع إليه ما يقرب من ٦٤% من التغير في معدلات الخصوبة في مصر مقارنة ب ١٤% للرضاعة و ١٢% للإجهاض المتعمد و ١٠% لسن الزواج. بناء عليه، يمكننا القول إن تنظيم الأسرة هو أهم محدد للزيادة السكانية في مصر حيث تتجنب مصر سنويا حوالي ٤ مليون حالة حمل غير مخطط لها، وحوالي ١.٦ حالة إجهاض غير آمن بفضل استخدام وسائل تنظيم الأسرة وذلك وفقا لبيانات ٢٠١٩.

الهدف الأساسي لتنظيم الاسرة:

قد يجد استخدام مصطلح تنظيم الأسرة مقاومة ورفض نتيجة لفهم مغلوطن. وقد يكون الرفض لأسباب دينية أو اجتماعية أو ثقافات موروثة ولكن تنظيم الأسرة بمعناه الشامل هو الترتيب والتنسيق والتدبير، فكلما تنظيم في اللغة هي اسم مشتق من المصدر نظم وهو بمعنى رتب ودبر ونسق.

وفى عام ٢٠٠٦ أصدر المركز الأمريكي لمكافحة الأمراض (CDC) توصية لتشجيع الرجال والنساء على ترتيب خطة حياتهم الإنجابية لمساعدتهم في تجنب الحمل غير المتعمد وذلك بهدف تحسين صحة المرأة وتقليل المضاعفات الناجمة عن الحمل أو الاجهاض. حيث تتطلب تربية الطفل مقداراً هائلاً من الموارد: الاجتماعية والمادية والبيئية بالإضافة إلى الوقت، إذ يمكن للتخطيط أن يساعد في ضمان توفر هذه الموارد عند الرغبة في حدوث الحمل. على هذا فإن الهدف من تنظيم الأسرة يكمن في التأكد من امتلاك الزوجين الموارد الكافية لإتمام غايتهم في إنجاب طفل.

تنظيم الأسرة وصحة الأم:

"يشير مصطلح صحة الأمهات حسب منظمة الصحة العالمية إلى سلامة النساء خلال فترات الحمل والولادة وما بعد الولادة. وتحدث حوالي ٩٩% من وفيات الأمهات في الدول النامية نتيجة حالات الحمل المبكر أو الحمل المتأخر. إذ تواجه المراهقات.

خطر حدوث المضاعفات والموت كنتيجة للحمل لذا يفضل الانتظار حتى بلوغ سن الثامنة عشر قبل محاولة الإنجاب ومن الأفضل لصحة كل من الأم وطفلها في حالة الرغبة بإنجاب طفل آخر الانتظار ما لا يقل عن سنتين من تاريخ الولادة الأخيرة قبل الشروع بالحمل كما يستحسن صحياً في حالة إسقاط الجنين أو الإجهاض الانتظار ٦ أشهر على الأقل.

وكذلك يجب أن تدرك النساء عند التخطيط لإنشاء عائلة أن مخاطر الإنجاب تتزايد مع تقدم سن المرأة. حيث تزداد الاحتمالات في إنجاب أطفال مصابين بالتوحد أو متلازمة ذاوون، كما تتسبب الولادات المتعددة والحمل المتأخر من احتمال الإصابة بمرض السكري، وزيادة حالات الولادات القيصرية كما تتعرض الأمهات المتقدّمات في السن لأخطار أكبر إثر فترات المخاض الطويلة ما يضع حياة الجنين على المحك. من مزايا المباشرة بين إنجاب الأطفال تخفيض عدد وفيات الرضع والأمهات، وتخفيض معدلات التقزم والسمنة والأنيميا والتوحد، إضافة إلى عدم إنهاك المرأة جسدياً ونفسياً.

تنظيم الأسرة والموارد المالية:

إن تنظيم الأسرة من بين أكثر التداخلات الصحية فعالية من حيث توفير التكلفة على الدولة ، لذا يجب ضرورة مراجعة الفكرة السائدة باعتبار الإنفاق على تنظيم الأسرة وإن كان ضرورياً إلا أنه يضغط على موارد الدولة والتي يمكن استخدامها في أغراض أخرى ذات عائد اقتصادي أكبر ، لأن التأثير الاقتصادي للزيادة السكانية وتداعياتها على جودة رأس المال البشري في مصر يجعل تنظيم الأسرة في واقع الأمر استثماراً اقتصادياً ذا عوائد إيجابية تؤثر على الأجيال الحالية والمستقبلية شأنه في ذلك شأن الإنفاق على دعم الصادرات ومن ثم ستتجنب تكاليف تقديم الخدمات الحكومية لهم وتحديدًا التعليم والصحة ودعم الغذاء والإسكان والمرافق الاجتماعية ، وهو ما يعكس الأهمية الشديدة لتنظيم الأسرة في مصر وأن الاستثمار في تنظيم الأسرة له فوائد اقتصادية واضحة .

ونقلاً عن صندوق الأمم المتحدة للسكان "أن مقابل كل دولار يتم استثماره في وسائل منع الحمل، يتم تخفيض تكلفة الرعاية المتعلقة بالحمل مقدار ١.٤٧ دولار".

وتُصنف توفير وسائل منع الحمل في مشروع كوبنهاغن كونسينس الذي أطلقه عدد من الحائزون على جائزة نوبل بالتعاون مع الأمم المتحدة، أنها ثالث أعلى مبادرة سياسية في المنافع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لكل دولار ينفق.

وذكر أيضا أن توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية عالميا ستعمل على القضاء على الحاجة غير الملباة من وسائل منع الحمل وسيؤدي ذلك الى انخفاض في أعداد وفيات الأطفال حديثي الولادة بمقدار ٦٤٠٠٠٠ حالة عالميا، وانخفاض عدد وفيات الأمهات خلال الحمل بنسبة ١٥٠٠٠٠ عالميا وبالمثل انخفاض عدد الأطفال الذين يفقدون أمهاتهم بمقدار ٦٠٠٠٠٠ طفل. وبشكل عام فإن الإنفاق على الأنشطة السكانية، بما في ذلك تنظيم الأسرة، والصحة الجنسية والإنجابية، وتحليل البيانات والسياسات السكانية والإنمائية، مؤشراً هاماً للتقدم الذي تحرزه البلاد في تنفيذ برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية وتحقيق مؤشرات التنمية المستدامة.

تنظيم الأسرة وحقوق الإنسان:

يعتبر الوصول إلى تنظيم الأسرة الآمن والطوعي حقاً من حقوق الإنسان وهو عنصر رئيسي للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة والحد من الفقر. وتم الإجماع العالمي على أن تنظيم الأسرة هو حق من حقوق الإنسان ووثق ذلك في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية عام ١٩٩٤ والذي عقد في القاهرة وذلك بالبند الثامن من برنامج العمل: "يتمتع جميع الأزواج والأفراد بالحق الأساسي في أن يقرروا بحرية ومسؤولية عدد أطفالهم والمباعدة بين الولادات، بالإضافة إلى حصولهم على المعلومات والتعليم والوسائل للقيام بذلك".

وفي مصر اهتمت الدولة بتعزيز حقوق الإنسان قد أطلق مؤخرا الاستراتيجية الوطنية الأولى لحقوق الإنسان، والتي تهدف لتعزيز الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية داخل البلاد. وتعد استراتيجية حقوق الإنسان، أول استراتيجية ذاتية متكاملة وطويلة الأمد في مجال حقوق الإنسان في مصر، إذ تتضمن تطوير سياسات وتوجهات الدولة في التعامل مع عدد من الملفات ذات الصلة بحقوق الإنسان.

خيارات وسائل تنظيم الأسرة:

تشمل خيارات وسائل تنظيم الأسرة ما يلي:

- **الوسائل العازلة** من الأمثلة على هذه الوسائل الواقي الذكري والأنثوي، وكذلك الحجاب الحاجز، وغطاء عنق الرحم وإسفنجة منع الحمل.

- **الوسائل الهرمونية قصيرة المفعول.** تشمل الأمثلة حبوب تنظيم الاسرة، بالإضافة إلى الحلقة المهبلية واللصقة الجلدية وحقن منع الحمل (ديوبروفيرا). تُعدُّ هذه الطرق قصيرة المفعول؛ لأنه يجب تذكُّر استخدامها على أساس يومي أو أسبوعي أو شهري.
 - **الوسائل الهرمونية طويلة المفعول.** من الأمثلة على ذلك اللولب الرحمي النحاسي واللولب الرحمي الهرموني وكبسولات تحت الجلد. تُعدُّ هذه طرقاً طويلة المفعول؛ لأنها تستمر لمدة تتراوح من ثلاث إلى ١٠ سنوات — حسب نوعها — أو حتى تقرر السيدة إزالة الوسيلة.
 - **التعقيم** تُعدُّ هذه وسيلة دائمة لمنع الحمل. من الأمثلة على ذلك ربط البوق للنساء وقطع القناة المنوية للرجال.
 - **طرق التوعية بالخصوبة** تُركِّز هذه الوسائل على معرفة أيام الشهر التي يُمكن حدوث الحمل فيها، وتكون غالباً بناءً على درجة حرارة الجسم الأساسية ومخاط عنق الرحم.
 - **وسائل منع الحمل الطارئة — مثل حبوب الصباح التالي للجماع.**
- وسائل منع الحمل المختلفة:

كيف تعمل وسائل منع الحمل المختلفة؟

تعمل وسائل منع الحمل بطرق متنوعة، وتشمل ما يلي:

- ❖ منع الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة
- ❖ تعطيل أو إتلاف الحيوانات المنوية
- ❖ منع البويضة من الإطلاق في كل شهر
- ❖ تغيير بطانة الرحم بحيث لا تعلق بها البويضة المخصبة
- ❖ زيادة سمك مخاط عنق الرحم بحيث لا تستطيع الحيوانات المنوية أن تمر بسهولة من خلاله

مدى فعالية الوسائل؟

لكي تكون أي طريقة لمنع الحمل فعالة، يجب استخدامها استخداماً متسقاً وسليماً. بعض موانع الحمل قد تتطلب جهداً بسيطاً من المستخدمات، مثل اللولب وكبسولات تحت الجلد المزروعة وكذلك التعقيم حيث يتم وضعها بواسطة مقدم الخدمة الصحية وهي تحقق معدلات وقاية عالية ومعدلات حمل أقل. وفي

المقابل، الطرق التي تتطلب مراقبة الخصوبة أو الامتناع عن الممارسة بشكل دوري وتحقق معدلات وقاية أقل ومعدلات حمل أعلى.

هل تقدم وسائل منع الحمل فوائد أخرى؟

بالإضافة إلى منع الحمل، تقدم بعض وسائل منع الحمل فوائد أخرى مثل تقليل كمية الدم أثناء الدورة الشهرية أو انخفاض خطر الإصابة بالعدوى المنقولة جنسياً أو تقليل خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان.

وعموماً أفضل طريقة لتنظيم الأسرة لأي سيدة هي الطريقة الآمنة التي تناسبها والتي يقررها لها الطبيب وتستطيع استخدامها بانتظام وبطريقة صحيحة. وقد تتغير الطريقة الأمثل للسيدة نفسها على مدار حياتها حيث تتأثر بعوامل عديدة منها العمر والتاريخ الصحي، وعدد الأطفال الذي ترغب فيهم أو الموعد المناسب للحمل، وكذلك الاختلافات بين طرق تنظيم الأسرة، مثل مدى فاعليتها في منع الحمل، وآثارها الجانبية، وتكلفتها، وما إذا كانت تمنع العدوى المنقولة جنسياً.



المراجع والمصادر:

- المركز المصري للدراسات الاقتصادية، رأي في خبر (رأي في أزمة) - العدد ٢٠: تأثير الجائحة على الزيادة السكانية في مصر 10/08/2020
- حليلة غرزولي (٢٠١٣)، "علاقة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة بتحديد النسل في الوسط الحضري."
- /http://www.familyplanning2020.org
- Centers for Disease Control and Prevention. (2006). "Recommendations to improve preconception health and health care — United States: a report of the CDC/ATSDR Preconception Care Work Group and the Select Panel on Preconception Care"
- https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/maternal-mortality
- https://www.usaid.gov/faith-and-opportunity-initiatives/success-stories/World-Vision-Family-Planning
- "Health - Women & Children | Copenhagen Consensus Center".www.copenhagenconsensus.com

أسئلة الجزء الثاني: الصحة الإنجابية ومبادئ تنظيم الأسرة

ضع علامة صح أو خطأ:

م	السؤال	الإجابة
١	تنظيم الأسرة من بين أكثر التداخلات الصحية فعالية من حيث توفير التكلفة على الدولة	✓ X
٢	تقدم بعض وسائل منع الحمل فوائد أخرى مثل تقليل خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان.	✓ X
٣	تحدث حوالي ٩٩% من وفيات الأمهات في الدول النامية نتيجة حالات الحمل المبكر أو الحمل المتأخر	✓ X
٤	توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية لا يؤثر على انخفاض في أعداد وفيات الأطفال حديثي الولادة	✓ X
٥	حبوب منع الحمل المركبة تعد من وسائل منه الحمل الهرمونية طويلة المفعول	✓ X
٦	لا تشمل الصحة الإنجابية العادات الشخصية الصحية والسلامة البدنية والنفسية	✓ X
٧	الصحة الانجابية هي قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة	✓ X
٨	الصحة الانجابية لا تسمح للزوجين بحرية اختيار توقيت الحمل	✓ X

أنشطة بحثية استرشادية للطلاب:

- ترتيب سكان العالم من حيث عدد السكان ٢٠٢٢، والتوقعات في ٢٠٥٠ وموقع مصر في الترتيب.
- الهبة الديموجرافية في مصر.
- تاريخ التعداد السكاني في مصر.
- تنظيم الأسرة والأمن القومي.
- السكان والمناخ.

إجابات الجزء الثاني:
الصحة الإيجابية ومبادئ تنظيم الأسرة

الإجابة	رقم السؤال
√	١
√	٢
√	٣
X	٤
X	٥
√	٦
√	٧
X	٨

الفصل الثاني:

حقوق الإنسان

إعداد الملخص

أ.د/ سمير حامد الجمال

أستاذ القانون المدني

ووكيل كلية الحقوق لشؤون التعليم والطلاب

جامعة دمياط

الفصل الثاني:

حقوق الإنسان

تمهيد وتقسيم:

خلق الله (سبحانه وتعالى) الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات، ولا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة طبيعية وكريمة بدون حقوق تكفل له آدميته، وتحقق له رغباته وحاجاته؛ فهي حقوق مقررّة لكل شخص وملازمة له لكونه إنساناً. ونقسم هذا الفصل إلى مبحثين، نتناول في المبحث الأول: ماهية حقوق الإنسان ومصادرها؛ ونخصص المبحث الثاني لأنواع حقوق الإنسان، وذلك كما يلي:

المبحث الأول

ماهية حقوق الإنسان ومصادرها

أولاً: تعريف حقوق الإنسان « Human Rights »:

حقوق الإنسان هي: ضمانات قانونية عامة وعالمية تحمي كل إنسان دون تمييز، بغض النظر عن جنسه، أو جنسيته، أو لغته، أو دينه، أو أصله العرقي. وبذلك يتمتع كل إنسان في العالم بحقوقه الخاصة وحرياته الأساسية التي يجب حمايتها من أي اعتداء بما يضمن له العيش بكرامة؛ وحياة آمنة في جميع مناحي الحياة: المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وتحظى حقوق الإنسان باهتمام العديد من المنظمات الدولية، حيث تعتبر حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية من أهم مقاصد ومبادئ الأمم المتحدة؛ ويتم حمايتها بموجب العديد من الإعلانات والاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية، ولا يجوز المساس بها، أو الحرمان منها إلا استثناءً وفقاً لإجراءات قانونية، وفي حالات محددة.

ثانياً: خصائص حقوق الإنسان:

تتميز حقوق الإنسان بعدة خصائص أهمها ما يلي:

(١) حقوق الإنسان هي حقوق عالمية:

تعتبر حقوق الإنسان عالمية، فهي واحدة لجميع الأشخاص في كل مكان من العالم استناداً إلى كونهم بشراً بغض النظر عن جنسهم أو ديانتهم أو لغتهم، أو أصلهم العرقي. فقد ولد جميع

الناس أحراراً، ومتساويين في الكرامة والحقوق، فهي تحمي الفرد والجماعة، وتحظى بضمانات دولية. وتؤدي الصفة العالمية لحقوق الإنسان إلى التزام جميع الدول باحترامها وحمايتها وفقاً للاتفاقيات الدولية. وتشكل هذه الحقوق معياراً أساسياً وحداً أدنى يجب على كل دولة التقيد به.

(٢) حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة ومتراصة:

حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة ومتراصة ومتشابكة، فجميعها متأصلة في كرامة كل شخص وملازمة له. ويجب على المجتمع الدولي أن يعامل حقوق الإنسان على نحو شامل بطريقة منصفة ومتكافئة، وعلى قدم المساواة، وبالفرد نفسه من التركيز. وأن من واجب الدول - بصرف النظر عن نظمها السياسية والاقتصادية والثقافية - تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية^(١)؛ سواء أكانت حقوقاً مدنية وسياسية مثل: الحق في المساواة، والحق في حرية التعبير؛ أو حقوقاً اقتصادية واجتماعية وثقافية مثل: حق الملكية، والحق في العمل والضمان الاجتماعي، والتعليم؛ أو حقوقاً جماعية مثل حق الشعوب في تقرير المصير.

(٣) حقوق الإنسان غير قابلة للتصرف فيها:

تتميز حقوق الإنسان بأنها حقوق متأصلة في كل فرد من أفراد المجتمع الإنساني، فلا يجوز بيعها أو التنازل عنها أو انتزاعها، ولا يجوز حرمان الإنسان منها إلا في حالات معينة؛ كتنقيص حرية الشخص في حالة ارتكابه جريمة معاقب عليها.

ثالثاً: مصادر حقوق الإنسان:

توجد العديد من الإعلانات والاتفاقيات الدولية التي تنظم حقوق الإنسان على المستوى الدولي؛ كما توجد بعض التشريعات لحمايتها على المستوى الوطني، وذلك كما يلي:

(١) المصادر الدولية لحقوق الإنسان:

توجد بعض الإعلانات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان أهمها: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما توجد سبع اتفاقيات دولية أساسية لحقوق الإنسان، وذلك كما يلي:

(١) راجع: المادة (٥) من إعلان وبرنامج عمل فيينا الذي اعتمدته المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في النمسا بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٩٣.

أ- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨:

« The Universal Declaration of Human Rights »

يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان^(٢) من أهم المواثيق الدولية التي تضمن وتحمي حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في جميع أنحاء العالم، ويتضمن الإعلان ثلاثين مادة تفصل تلك الحقوق والحريات، وتمنحها للأشخاص بالمساواة دون التفرقة بينهم.

ب - الاتفاقيات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان:

توجد سبع اتفاقيات دولية أساسية لحقوق الإنسان، وهي:

الاتفاقية الأولى: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية^(٣):

يتضمن هذا العهد حماية حقوق عديدة أهمها: حرية التنقل، والمساواة، والحق في المحاكمة العادلة، والحق في قرينة البراءة التي تقضي بأن الشخص بريء ما لم تثبت إدانته، وحرية الفكر، والتعبير، وحماية حقوق الأقليات. ويجرم هذا العهد: الحرمان التعسفي من الحياة باستخدام التعذيب والمعاملة اللاإنسانية، والاعتقال التعسفي، والسخرة، والتمييز، وخطابات الكراهية تجاه أي عرق أو دين.

الاتفاقية الثانية: العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية^(٤):

يضمن هذا العهد للأفراد التمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ مثل: حق التملك، وحق العمل في ظروف عادلة، وحق الضمان الاجتماعي، والحق في الصحة، وحق التعليم، وغيرها.

الاتفاقية الثالثة: الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري^(٥):

تشجب هذه الاتفاقية التمييز العنصري، وتتعهد الدول الأطراف فيها بأن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة ودون أي تأخير، سياسة للقضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله وتعزيز التفاهم بين جميع الأجناس.

(٢) صدر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٧ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ في العاصمة الفرنسية باريس.

(٣) أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٦، ودخل حيز النفاذ في ٢٣ مارس ١٩٧٦.

(٤) اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٠٠ (د-٢١) بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٦، ودخل حيز النفاذ في ٣ يناير ١٩٧٦.

(٥) صدرت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٠٦ (د-٢٠) بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٦٥، ودخلت حيز النفاذ في ٤ يناير ١٩٦٩.

ويقصد بتعبير التمييز العنصري: أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل أو الجنس، ويستهدف تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة.

الاتفاقية الرابعة: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة^(٦):

تعتبر هذه الاتفاقية القضاء واحدة من معاهدات حقوق الإنسان الدولية الأساسية السبع التي تركز بشكل حصري على الحقوق الخاصة بالمرأة، والقضاء على التمييز على أساس الجنس، وذلك سعيًا وراء تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في كافة المجالات، بما فيها: التعليم، والعمل، والحياة العامة والسياسية، والعلاقات القانونية، والحياة الاقتصادية والاجتماعية، والعلاقات الأسرية، والتنمية الريفية، والاتجار.

ويقصد بالتمييز ضد المرأة: أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس، ويكون من آثاره أو أغراضه: إضعاف أو منع الاعتراف بكافة الحقوق الإنسانية للمرأة وحرياتها المدنية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكافة الحريات الأخرى، بغض النظر عن حالتها الزوجية ووفقاً لأساس واحد وهو المساواة بين الرجل والمرأة.

وتعتبر حقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية ولا ينفصل عنها. وأن من أهم أهداف المجتمع الدولي هو: المشاركة الكاملة للمرأة على قدم المساواة، في الحياة السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سواء على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، واستئصال جميع أشكال التمييز على أساس الجنس^(٧).

الاتفاقية الخامسة: اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة^(٨):

تنص هذه الاتفاقية على عدم جواز تعرض الأفراد للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وحماية جميع الأشخاص من التعرض للتعذيب.

(٦) اعتمدها الجمعية العامة بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٧٩، ودخلت حيز النفاذ في ٣ سبتمبر ١٩٨١.

(٧) راجع: المادة (١٨) من إعلان وبرنامح عمل فيينا الذي اعتمدته المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في النمسا بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٩٣.

(٨) اعتمدها الجمعية العامة بموجب القرار رقم ٤٦/٣٩ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٨٤ ودخلت حيز النفاذ في ٢٦ يونيو ١٩٨٧.

ويقصد بالتعذيب: أى عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً كان أم عقلياً، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث، أو تخويله أو إرغامه هو أو أى شخص ثالث. أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب يقوم على التمييز أيًا كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أى شخص يتصرف بصفته الرسمية.

الاتفاقية السادسة: اتفاقية حقوق الطفل^(٩):

تعتبر حقوق الطفل من أهم حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة. وتتضمن هذه الاتفاقية حماية خاصة بالطفل؛ وتعزيز التعاون والتضامن الدوليين لدعم الأطفال لكونهم غير ناضجين بدنياً، وعقلياً. وللطفل حق في الاسم منذ ولادته، والحق في الحصول على الجنسية^(١٠)، ورعاية أبويه، وتوفير كافة الوسائل اللازمة لضمان رفاهية الأطفال المحتاجين للحماية.

ويجب أن يترعرع الطفل في بيئة عائلية ملائمة، من أجل نماء شخصيته نماءً كاملاً ومتناسقاً. واعتماد كافة التدابير التشريعية الوطنية والدولية للدفاع عن الطفل، وحماية أطفال الشوارع، والأطفال المرضى، والأطفال الذين يتعرضون للاستغلال الاقتصادي والجنسي، بما في ذلك بغاء الأطفال أو بيع الأعضاء، والأطفال اللاجئين والمشردين والمحتجزين، والأطفال في النزاعات المسلحة، وضحايا المجاعة والجفاف.

الاتفاقية السابعة: الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم^(١١):

تعالج هذه الاتفاقية المشاكل الإنسانية المتعلقة بالهجرة لاسيما الهجرة غير الشرعية، وتشجيع الإجراءات الملائمة بغية منع التنقلات السرية والاتجار بالعمال المهاجرين والقضاء عليها،

(٩) اعتمدها الجمعية العامة بموجب القرار رقم ٢٥/٤٤ بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩ ودخلت حيز النفاذ في ٢ سبتمبر ١٩٩٠.

(١٠) المادة (٧) من اتفاقية حقوق الطفل.

(١١) اعتمدها الجمعية العامة بموجب القرار رقم ٤٥ بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٩٠.

وفي الوقت نفسه تأمين حماية الحقوق الخاصة بهم من بعض أرباب العمل الذي يجدون في ذلك ما يغريهم للبحث عن هذا النوع من اليد العاملة بغية جني فوائد المنافسة غير العادلة.

(٢) المصادر الوطنية لحقوق الإنسان:

يجب على الدول التأكد من توافق تشريعاتها الوطنية مع أنظمة حقوق الإنسان الدولية والإقليمية التي هي طرف فيها، الأمر الذي يلعب دوراً مهماً في تعزيز وحماية حقوق الإنسان. وتتمثل التشريعات الوطنية فيما يلي:

أ - التشريع الأساسي (الدستور) « La constitution »:

الدستور هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وتبين الحقوق والحريات الأساسية للأفراد. وهو التشريع الأسمى في الدولة، حيث ينبغي على جميع التشريعات التي تصدر في الدولة أن تكون غير مخالفة لأحكامه، وإلا توصم بعدم الدستورية. وينص الدستور المصري على احترام حقوق الإنسان وحرياته^(١٢)؛ ويتناول في الباب الثالث منه الحقوق والحريات.

ب - التشريع العادي (القانون) « La loi »:

يقصد بالتشريع العادي مجموعة القواعد القانونية التي تصدرها السلطة التشريعية في الدولة وفقاً لأحكام الدستور. وهو يشمل كل القوانين المكتوبة المطبقة في الدولة، ما عدا الدستور، كالقانون المدني والقانون التجاري، والقانون الجنائي، وهي تتضمن نصوصاً تحمي حقوق الإنسان بمختلف أنواعها.

ج - التشريع الفرعي (اللوائح) « Le règlement »:

يقصد بالتشريع الفرعي (اللائحة) مجموعة القواعد العامة المجردة الصادرة عن السلطة التنفيذية. وهو تشريع ثانوي تصدره السلطة التنفيذية بمقتضى الاختصاص المخول لها في الدستور.

(١٢) المادة (٥) من الدستور المصري.

المبحث الثاني

أنواع حقوق الإنسان

تتنوع حقوق الانسان وتتطور صورها بتغير الظروف وتطور المجتمعات، مما يعدّ مصدر ثراء لها، وهي تنقسم من حيث الموضوع إلى: الحقوق المدنية والسياسية؛ والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الحقوق المدنية والسياسية:

الحقوق المدنية هي التي تثبت للشخص باعتباره إنساناً للحفاظ على آدميته وشخصيته الإنسانية بجميع مقوماتها المادية والمعنوية؛ فهي تثبت للإنسان منذ ولادته، وتظل ملازمة له حتى موته.

أما الحقوق السياسية " **Droits politiques** " فهي التي تثبت للشخص بصفته مواطناً في دولة معينة، وهي سلطات تقرها فروع القانون العام لبعض الأشخاص باعتبارهم منتمين إلى بلد معين، ويستطيعون بواسطتها القيام بأعمال معينة يشتركون بها في إدارة شئون المجتمع السياسية، كحق الانتخاب، وحق الترشيح، وحق إبداء الرأي في الاستفتاء، وحق تولي الوظائف العامة، وحق تكوين الأحزاب السياسية أو الانتماء إليها^(١٣).

وتعتبر الحقوق المدنية والسياسية من الحقوق غير المالية لأنها ترد على قيم معنوية لا تقدر بالنقد بطبيعتها، ولذلك تخرج من دائرة التعامل نهائياً؛ فلا يجوز التصرف فيها بأي نوع من أنواع التصرفات.

وتتمثل أهم الحقوق المدنية والسياسية فيما يلي:

(١) حق الإنسان في الحياة:

يتقرر لكل فرد الحق في الحياة^(١٤)، فهو حق طبيعي ثابت ملازم لكل إنسان، حيث وهب الله (ﷻ) الحياة للإنسان، ولذلك يجب احترامها والمحافظة عليها وتحريم الاعتداء عليها أو تعريضها للأذى بدون وجه حق، ولا يجوز حرمان أي فرد من حياته بشكل تعسفي.

(١٣) راجع: أ.د. محمود عبد الرحمن، المدخل إلى القانون، نظرية للحق، ص ٤٦ وما بعدها.

(١٤) راجع: المادة (٣) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ والمادة (٦) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية؛ والمادة (٢٣٠) وما بعدها من قانون العقوبات المصري.

ولا يجوز في الدول التي لم تلغ عقوبة الإعدام، أن يحكم بهذه العقوبة إلا جزاء على الجنايات بالغة الخطورة، وفقاً للقانون المطبق وقت ارتكاب الجريمة، ولا يجوز تطبيق هذه العقوبة إلا بموجب حكم قضائي نهائي وبات صادر من محكمة مختصة.

(٢) حق الإنسان في السلامة البدنية وحماية الكرامة الإنسانية:

يقصد بحق الإنسان في السلامة البدنية: عدم تعريض الإنسان إلى التعذيب أو العقوبات والمعاملات القاسية والغير إنسانية الماسة بالكرامة^(١٥).

ولذلك ظهر مبدأ الكرامة الإنسانية " Le principe de dignité humaine ": ويقصد به حرمة جسم الإنسان واحترامه وحمايته، وفرض حظر رسمي على أي شكل من أشكال المعاملة القاسية أو المهينة له. ويعد هذا الحق من الحقوق الأساسية المستقرة في القوانين منذ القرن الخامس عشر^(١٦). وتبدأ كرامة الإنسان من خلاياه وجيناته^(١٧)؛ مما يقتضي حمايتها قانوناً، وحظر أي استنساخ أو عمل يهدد وجودها أو تطورها الطبيعي المحتمل لكي تصبح إنساناً. ولذلك يجب توفير الحماية القانونية للبويضة الملقحة في حالة استخدامها في البحوث والتجارب الطبية^(١٨). وكذا حظر إجراء التجارب الطبية والعلمية على الفرد بدون رضاه الحر والمستنير.

(٣) الحق في المساواة وعدم التمييز:

يقصد بهذا الحق: أن جميع الأفراد متساوون بوصفهم كائنات بشرية واستناداً إلى الكرامة المتأصلة في كل البشر والمُلزمة لهم. ويستحق جميع البشر التمتع بحقوقهم الإنسانية من دون أي نوع من التمييز بسبب: العرق، أو اللون، أو الجنس، أو العمر، أو اللغة، أو الدين، أو الإعاقة، أو الولادة. و" تكفل الدولة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في جميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقاً لأحكام الدستور "^(١٩).

(١٥) راجع: المادة (٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ والمادة (٢٤٠) وما بعدها من قانون العقوبات المصري.

(16) Laurent Pellizza: La future Constitution européenne et la bioéthique, ATER à l'Université de Corse, p. 3 et s.

(17) Anne FAGOT-LARGEAULT: Recherche sur les cellules souches humaines, quelle attitude éthique ?, Esprit (n° 297), 2003, p. 111-120.

(18) Parlement européen, Résolution du 16 mars 1989 sur la manipulation génétique, paragraphe 31.

(١٩) راجع: المادة (١١) من الدستور المصري.

(٤) الحق في التنقل:

يقصد بهذا الحق: حرية الإنسان في التنقل والإقامة والهجرة من مكان الى آخر، واختيار محل إقامته داخل حدود الدولة، ومغادرة دولته والعودة إليها، مع مراعاة ما قد تفرضه الدولة من قيود أو إجراءات لحماية المصلحة العامة والأمن القومي^(٢٠)، بموجب أمر قضائي مسبب ولمدة محددة، وفي الأحوال المبينة في القانون.

(٥) الحق في حرمة المسكن والمراسلات:

يقصد بهذا الحق عدم انتهاك حياة الإنسان الخاصة أو أسرته أو حرمة مسكنه أو مراسلاته بمختلف أنواعها البريدية أو الهاتفية، ويحمي القانون هذه الحقوق من الانتهاك^(٢١).

ويلاحظ أن للمنازل حرمة، فلا يجوز دخولها، ولا تفتيشها، ولا مراقبتها أو التنصت عليها إلا بأمر قضائي مسبب يحدد: المكان، والتوقيت، والغرض منه، وذلك كله في الأحوال المبينة في القانون. ويجب تنبيه الأشخاص الموجودين في المنازل عند دخولها أو تفتيشها، وإطلاعهم على الأمر الصادر في هذا الشأن^(٢٢). كما أن سرية المراسلات مكفولة، فلا يجوز الاطلاع عليها، أو مراقبتها إلا بأمر قضائي مسبب، ولمدة محددة، وفي الأحوال التي يحددها القانون^(٢٣).

(٦) حق الاعتقاد والعبادة:

حرية الاعتقاد مطلقة، فلكل إنسان الحق في حرية الوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بديانة سماوية، وإقامة الشعائر الدينية بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملاء أو على حدة، دون نقد أو تجريح أو إثارة فتن طائفية وخلافات مذهبية، وبما لا يتعارض مع مقتضيات النظام العام والآداب.

ولا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده إلا للقيود التي يفرضها القانون، وتكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية. وتتعهد الدول باحترام حرية الآباء والأوصياء في تربية أولادهم دينياً وخلقياً^(٢٤).

(٢٠) راجع: المادة (١٣) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ والمادة (٦٢) من الدستور المصري.

(٢١) راجع: المادة (١٢) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٢٢) راجع: المادة (٥٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٢٣) راجع: المادة (٥٧) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٢٤) راجع: المادة (١٨) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

(٧) حق التعبير عن الرأي:

يقصد بحق التعبير عن الرأي: حرية الفرد في التعبير عن آرائه وأفكاره، وتلقي المعلومات ونقلها للآخرين، سواء كان ذلك في شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى من وسائل التعبير والنشر^(٢٥).

ويلاحظ أن هذا الحق ليس مطلقاً، وإنما مقيد بعدم المساس بالنظام العام والآداب وحقوق الغير. وتخضع القيود التي تحد من هذه الحقوق للرقابة القضائية التي تعد الضمانة الرئيسة لاحترامها.

(٨) الحق في تكوين الجمعيات والأحزاب السياسية والمشاركة فيها:

يقصد بهذا الحق: أن لكل فرد حرية تكوين جمعيات مشروعة مع آخرين، بما في ذلك حق إنشاء النقابات والانضمام إليها من أجل حماية مصالحه^(٢٦) المشروعة. وأن يستمر وجودها لفترة طويلة بقصد ممارسة نشاط محدد ومعلوم سلفاً، وتهدف لتحقيق أغراض معينة منصوص عليها ومشروعة ولا تهدف لتحقيق الربح.

ويجوز وضع بعض القيود على ممارسة هذا الحق بناء على نص القانون، طالما كانت ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الآداب أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم. ويشترط لتأسيس هذه الجمعيات إبلاغ الجهات المختصة للحصول على ترخيص منها.

ثانياً: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

هي تلك الحقوق التي تتطلب تدخل إيجابي من الدولة، وتعد بمثابة التزامات على الدولة، ومن أهم هذه الحقوق:

(١) حق التملك:

لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، ولا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً^(٢٧)، ويجب حماية ملكيته من الاعتداء عليها، ويكون لمالك الشيء، في حدود القانون، حق استعماله

(٢٥) راجع: المادة (١٩) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية؛ والمادة (٦٥) من الدستور المصري.

(٢٦) راجع: المادة (٢٢) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

(٢٧) راجع: المادة (١٧) من الإعلان العالمي للإنسان.

واستغلاله والتصرف فيه. والملكية الخاصة مصونة، وحق الإرث فيها مكفول، ولا يجوز فرض الحراسة عليها إلا في الأحوال المبينة في القانون، وبحكم قضائي^(٢٨).

وحق الملكية ليس مطلقاً، حيث أصبح من المألوف كثرة التدخل التشريعي بالقيود التي تُحد من حرية المالك على ما يملك، حيث يجيز القانون نزع الملكية الفردية للمنفعة العامة إذا اقتضت ذلك المصلحة العامة^(٢٩).

(٢) الحق في العمل:

يجب توفير فرص عمل مناسبة وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص، وحق كل فرد في اختيار عمله بحرية، والحصول على أجر عادل يكفل له ولأسرته حياة كريمة؛ وفي الحماية من البطالة؛ وتكوين النقابات والانضمام إليها، والحق في تحديد ساعات معقولة للعمل والأجازات وتوفير بيئة عمل صحية وملائمة. وقد حظى الحق في العمل باهتمام الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان^(٣٠)؛ وكذا الدستور المصري الذي ينص على أن: " العمل حق، وواجب، وشرف تكفله الدولة. ولا يجوز إلزام أي مواطن بالعمل جبراً، إلا بمقتضى قانون، ولأداء خدمة عامة، لمدة محددة، وبمقابل عادل، ودون إخلال بالحقوق الأساسية للمكلفين بالعمل "^(٣١).

وتلتزم الدولة بالحفاظ على حقوق العمال، وتعمل على وجود علاقات عمل متوازنة بين العامل وصاحب العمل، وتكفل سبل التفاوض الجماعي، وحماية العمال من مخاطر العمل وتوافر شروط الأمن والسلامة والصحة المهنية، ويحظر فصل العمال تعسفياً، وذلك كله على النحو الذي ينظمه القانون^(٣٢).

(٣) الحق في الضمان والتأمين الاجتماعي:

تكفل الدولة توفير خدمات التأمين الاجتماعي، بما يضمن حياة كريمة لكل مواطن، إذا لم يكن قادراً على إعالة نفسه وأسرته، وفي حالات العجز عن العمل والشيخوخة والبطالة. وأموال التأمينات

(٢٨) راجع: المادة (٣٥) من الدستور المصري.

(٢٩) القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٩٠ بشأن نزع الملكية للمنفعة العامة.

(٣٠) راجع: المادة (٢٣) من الإعلان العالمي للإنسان؛ والمادة (٦) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(٣١) راجع: المادة (١٢) من الدستور المصري.

(٣٢) راجع: المادة (١٣) من الدستور المصري.

والمعاشات أموال خاصة، تتمتع بجميع أوجه وأشكال الحماية المقررة للأموال العامة، وهي وعوائدها حق للمستفيدين منها، وتستثمر استثماراً آمناً، وتديرها هيئة مستقلة، وفقاً للقانون^(٣٣).

(٤) الحق في الصحة:

لكل مواطن الحق في الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة، وتكفل الدولة الحفاظ على مرافق الخدمات الصحية العامة التي تقدم خدماتها للشعب ودعمها والعمل على رفع كفاءتها وانتشارها الجغرافي العادل^(٣٤)؛ وحماية الأشخاص من المخاطر الصحية والأمراض المعدية والمحافظة على السلامة الجسدية والنفسية والاهتمام بالصحة الإنجابية، وخفض معدلات وفيات الأطفال والمواليد، وتحسين النظم البيئية والصناعية، والسيطرة على جميع أنواع الأمراض والأوبئة المتوطنة وغيرها، وخلق ظروف تضمن وجود جميع الخدمات والرعاية الطبية في حالة المرض^(٣٥).

(٥) الحق في التعليم:

يعد الحق في التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان نظراً لما له من أهمية بالغة في تربية وتعليم الأجيال وتنقيفهم وتوعيتهم. ولذلك تحرص الدولة على إقامة المنشآت التعليمية وتوفير التعليم للمواطنين، وتشجيع البحث العلمي، وحماية حقوق الملكية الفكرية " Droits intellectuels ".

والتعليم حق لكل مواطن، هدفه بناء الشخصية المصرية، والحفاظ على الهوية الوطنية، وتأسيس المنهج العلمي في التفكير، وتنمية المواهب وتشجيع الابتكار، وترسيخ القيم الحضارية والروحية، وإرساء مفاهيم المواطنة والتسامح وعدم التمييز، وتلتزم الدولة بمراعاة أهدافه في مناهج التعليم ووسائله، وتوفيره وفقاً لمعايير الجودة العالمية. والتعليم إلزامي حتى نهاية المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، وتكفل الدولة مجانيته بمراحله المختلفة في مؤسسات الدولة التعليمية، وفقاً للقانون^(٣٦). ويجب أن يحصل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على التعليم ضمن نظام التعليم العام.

(٣٣) راجع: المادة (١٧) من الدستور المصري.

(٣٤) راجع: المادة (١٨) من الدستور المصري.

(٣٥) راجع: المادة (١٢) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(٣٦) راجع: المادة (١٩) من الدستور المصري.

أسئلة الفصل الثاني: حقوق الإنسان

م	السؤال	الإجابة
١	لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة طبيعية وكرامة بدون حقوق تكفل له آدميته، وتحقق له رغباته وحاجاته.	X ✓
٢	حقوق الإنسان مقررّة لكل شخص وغير ملازمة له.	X ✓
٣	حقوق الإنسان هي: ضمانات قانونية عامة وعالمية تحمي كل إنسان دون تمييز، بغض النظر عن جنسه، أو جنسيته، أو لغته، أو دينه، أو أصله العرقي.	X ✓
٤	لا تحظى حقوق الإنسان باهتمام المنظمات الدولية.	X ✓
٥	حقوق الإنسان هي حقوق عالمية.	X ✓
٦	حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة ومتراصة.	X ✓
٧	يعتبر حق الشعوب في تقرير مصيرها من الحقوق الجماعية.	X ✓
٨	حقوق الإنسان قابلة للتصرف فيها.	X ✓
٩	لا يجوز تقييد حرية الشخص في حالة ارتكابه جريمة معاقب عليها.	X ✓
١٠	يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من أهم المواثيق الدولية التي تضمن وتحمي حقوق الإنسان وحياته.	X ✓
١١	توجد سبع اتفاقيات دولية أساسية لحقوق الإنسان.	X ✓
١٢	صدر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٩٩.	X ✓
١٣	قرينة البراءة تقضي بأن الشخص بريء ما لم تثبت إدانته.	X ✓
١٤	صدر العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عام ١٩٦٦.	X ✓
١٥	يجب القضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله وتعزيز التفاهم بين جميع الأجناس.	X ✓
١٦	تركز اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة بشكل حصري على الحقوق الخاصة بالطفل.	X ✓
١٧	تنص اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة على عدم التمييز على أساس الجنس.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
١٨	تعتبر حقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية ولا ينفصل عنها.	X ✓
١٩	يجوز تعرض المتهم للتعذيب في حالة ارتكابه إحدى الجنايات بالغة الخطورة.	X ✓
٢٠	تعتبر حقوق الطفل من أهم حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة.	X ✓
٢١	للطفل حق في الاسم قبل ولادته.	X ✓
٢٢	لا تتضمن اتفاقية حقوق الطفل حماية خاصة بأطفال الشوارع.	X ✓
٢٣	تشجع الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين الهجرة غير الشرعية.	X ✓
٢٤	ينص الدستور المصري على احترام حقوق الإنسان وحياته.	X ✓
٢٥	تتضمن القوانين الوطنية نصوصاً تحمي حقوق الإنسان بمختلف أنواعها.	X ✓
٢٦	تعتبر اللوائح من المصادر الوطنية لحقوق الإنسان.	X ✓
٢٧	تثبت الحقوق المدنية والسياسية للإنسان منذ ولادته، وتظل ملازمة له حتى موته.	X ✓
٢٨	يعتبر حق الانتخاب من الحقوق السياسية.	X ✓
٢٩	تعتبر الحقوق المدنية والسياسية من الحقوق المالية.	X ✓
٣٠	يجوز التصرف في الحقوق المدنية والسياسية.	X ✓
٣١	حق الإنسان في الحياة هو من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.	X ✓
٣٢	حق الإنسان في الحياة هو حق طبيعي ثابت ملازم لكل إنسان.	X ✓
٣٣	يجوز حرمان أي فرد من حياته بشكل تعسفي.	X ✓
٣٤	يجوز تطبيق عقوبة الإعدام كجزاء على الجنايات بالغة الخطورة بدون حكم قضائي نهائي وبات.	X ✓
٣٥	يجوز إجراء التجارب الطبية والعلمية على الفرد بدون رضاه الحر.	X ✓
٣٦	لا يجوز التمييز بين البشر بسبب الجنس أو اللون أو الدين أو اللغة.	X ✓
٣٧	للإنسان الحق في التنقل والإقامة والهجرة من مكان إلى آخر دون أي قيود أو إجراءات.	X ✓
٣٨	للمنازل حرمة، فلا يجوز دخولها، ولا تفتيشها، ولا مراقبتها أو التنصت عليها إلا بأمر قضائي مسبب.	X ✓
٣٩	لكل إنسان ممارسة شعائر ديانته السماوية، بما لا يتعارض مع مقتضيات النظام العام والآداب.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
٤٠	لكل إنسان حرية في التعبير عن آرائه وأفكاره بشرط عدم المساس بالنظام العام والآداب وحقوق الغير.	X ✓
٤١	يشترط لتأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية إبلاغ الجهات المختصة للحصول على ترخيص منها.	X ✓
٤٢	لا تتطلب الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تدخل إيجابي من الدولة.	X ✓
٤٣	لا يجوز فرض الحراسة على الملكية الخاصة إلا في الأحوال المبينة في القانون، وبحكم قضائي.	X ✓
٤٤	يجوز القانون نزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة إذا اقتضت ذلك المصلحة العامة.	X ✓
٤٥	العمل حق، وواجب، وشرف تكفله الدولة.	X ✓
٤٦	يجوز فصل العمال تعسفياً.	X ✓
٤٧	للعامل الحق في التأمين الاجتماعي في حالات العجز عن العمل والشيخوخة والبطالة.	X ✓
٤٨	لكل مواطن الحق في الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة.	X ✓
٤٩	يعد الحق في التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان.	X ✓
٥٠	تحرص الدولة على إقامة المنشآت التعليمية وتوفير التعليم للمواطنين.	X ✓

إجابات أسئلة الفصل الثاني:
حقوق الإنسان

رقم السؤال	الإجابة		رقم السؤال	الإجابة
١	صح		٢٦	صح
٢	خطأ		٢٧	صح
٣	صح		٢٨	صح
٤	خطأ		٢٩	خطأ
٥	صح		٣٠	خطأ
٦	صح		٣١	خطأ
٧	صح		٣٢	صح
٨	خطأ		٣٣	خطأ
٩	خطأ		٣٤	خطأ
١٠	صح		٣٥	خطأ
١١	صح		٣٦	صح
١٢	خطأ		٣٧	خطأ
١٣	صح		٣٨	صح
١٤	صح		٣٩	صح
١٥	صح		٤٠	صح
١٦	خطأ		٤١	صح
١٧	صح		٤٢	خطأ
١٨	صح		٤٣	صح
١٩	خطأ		٤٤	صح
٢٠	صح		٤٥	صح
٢١	خطأ		٤٦	خطأ
٢٢	خطأ		٤٧	صح
٢٣	خطأ		٤٨	صح
٢٤	صح		٤٩	صح
٢٥	صح		٥٠	صح

الفصل الثالث:

الشفافية ومكافحة الفساد

إعداد المخلص

أ.د/ سمير حامد الجمال

أستاذ القانون الإداري

ووكيل كلية الحقوق لشؤون التعليم والطلاب

جامعة دمياط

الفصل الثالث

الشفافية ومكافحة الفساد

تمهيد وتقسيم:

يعتبر الفساد ظاهرة عالمية تتضخم وتتسبب لتهديد استقرار المجتمعات وأمنها، ومهما تطورت التشريعات، فإنه يتعذر كشف الفساد ومكافحته والسيطرة عليه دون إطار قانوني متكامل. وتواجه مكافحة الفساد تحديات لم تكن مطروحة من قبل، حيث ظهرت إشكالات جديدة من الفساد، وأصبح على المشرع مسايرة تلك المستجدات وعدم الاعتماد على أساليب تقليدية مكلفة وعقيمة في مكافحة الفساد.

ونقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث نعرض في الأول: لماهية الشفافية والفساد؛ ونخصص المبحث الثاني: لأنواع الفساد؛ ونتناول في المبحث الثالث: وسائل مكافحة الفساد.

المبحث الأول

ماهية الشفافية والفساد

نعرض فيما يلي: تعريف الشفافية والنزاهة، وتعريف الفساد:

أولاً: تعريف الشفافية والنزاهة:

(١) تعريف الشفافية « Trasparency »:

الشفافية هي إحدى المصطلحات الحديثة التي تستخدمها الجهات المعنية بمكافحة الفساد في العالم، وهي أداة مهمة للحد من الفساد ومكافحته. وترتبط الشفافية ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان الأساسية، فمن حق المواطن أن يحصل على المعلومات الكافية بشأن المعاملات والقرارات المرتبطة بمصالحه.

ويقصد بالشفافية: الوضوح التام في اتخاذ القرارات، وما تقوم به الهيئات والمؤسسات والمرافق العامة، ووضوح علاقتها مع الموظفين والمنتفعين من الخدمة أو مموليها، وعلنية الإجراءات والغايات والأهداف، بحيث تكون كل المعلومات والحقائق معروضة ومتاحة للمراقبة والمساءلة.

وتعد العلانية والوضوح والمكاشفة والمصادقية والإفصاح والقانونية من العناصر الأساسية للشفافية، ويجب تعزيز الشفافية بضمان تداول المعلومات المتعلقة بالفساد، والإفصاح عنها وسهولة الوصول إليها، مما يساعد في اتخاذ التدابير الوقائية لملاحقة الفاسدين ومنع الفساد والوقاية منه، واسترداد موجودات الفساد وعائداته.

(٢) تعريف النزاهة « Integrity »:

يقصد بالنزاهة: الالتزام بالقيم والمبادئ الأساسية وأخلاقيات العمل، التي لا بد من وجودها لدى الأشخاص، وتتعلق: بالصدق والأمانة، والإخلاص والمهنية في العمل، وعدم الإضرار بالآخرين. ووضعت منظمة الشفافية الدولية ميثاقاً للنزاهة " Le Pacte d'intégrité " من أجل الحكومات وقطاع الأعمال والمجتمع المدني لمكافحة الفساد في مجال المقاولات العامة. وبرغم التقارب بين مفهومي الشفافية والنزاهة إلا أن الأول يتعلق بنظم وإجراءات عملية، بينما يتعلق الثاني بقيم أخلاقية ومعنوية.

ثانياً: تعريف الفساد « Définition de la corruption »:

تعرف منظمة الشفافية الدولية^(٣٧) الفساد بأنه: كل عمل يتضمن سوء استخدام الشخص للمنصب العام لتحقيق مصلحة خاصة ذاتية لنفسه أو جماعته.

ونرى تعريف الفساد بأنه: كل سلوك غير مشروع، يتضمن إساءة استعمال الوظيفة العامة أو الخاصة، بغرض الإثراء الشخصي والحصول على منافع أو امتيازات خاصة من أي نوع للنفس أو للغير. ويهدف هذا التعريف الواسع إلى مكافحة الفساد في القطاع الخاص، لأن الفساد لا يقتصر فقط على العاملين بالدولة، بل يتفشى أيضاً في القطاع الخاص، الذي يقوم بدور مهم في إفساد القطاع الحكومي^(٣٨). وهو الأمر الذي يتطلب وضع استراتيجية قانونية متكاملة لمكافحة الفساد في القطاع الحكومي وقطاع الأعمال العام والقطاع الخاص " Le secteur privé ".

(٣٧) منظمة الشفافية الدولية هي: منظمة دولية غير حكومية تأسست عام ١٩٩٣، ويقع مقرها في برلين، ويوجد لها ٧٠ فرعاً منتشرة في العديد من دول العالم، وتهدف إلى دعم أنظمة النزاهة، وتعقب ظاهرة الفساد والحد منها محلياً وإقليمياً ودولياً.

(38) Transparency International: Le Rapport mondial sur la corruption 2009, La corruption et le secteur privé Cambridge, Cambridge University Press, 2009.

المبحث الثاني

أنواع الفساد

يتنوع الفساد إلى أشكال عديدة، فقد يكون: ماليًا، أو إداريًا، أو سياسيًا، وذلك كما يلي:

(١) الفساد المالي « Financial Corruption »:

يتمثل الفساد المالي في الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومؤسساتها.

وقد يؤدي الفساد المالي إلى انخفاض الأجور^(٣٩)، وتقدير المرتبات بطريقة غير علمية تتنافى مع الواقع، ولا توجد فيها نظم للحوافز والمكافآت والمزايا الوظيفية التي تساعد العاملين على التمسك بأخلاقيات الوظيفة ومتطلبات العمل، مما يدفعهم إلى اللجوء لمصادر الدخل غير المشروعة لمواجهة متطلبات المعيشة المرتفعة.

وربط المشرع المصري بين تجريم أهم أفعال الفساد وبين الوظيفة العامة، وجرم العديد من الأفعال التي تمس جوهر ونزاهة الوظيفة العامة، ضمن إطار الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، وأهم جرائم الفساد هي: جريمة الرشوة؛ وجرائم اختلاس المال العام وغسل الأموال؛ والكسب أو الإثراء غير المشروع، وذلك على النحو الآتي:

أ - الرشوة:

الرشوة هي: طلب أو أخذ أو قبول لوعده أو عطية يصدر من موظف عام أو من في حكمه للقيام بعمل من أعمال وظيفته يختص به، أو الامتناع عن القيام به، أو الإخلال بواجبات وظيفته^(٤٠).

وتتطلب الرشوة وجود عدة أطراف هم:

- **المرتشي:** وهو الموظف العام الذي يأخذ العطية من الراشي، أو يقبل الحصول عليها إذا عرضت عليه، أو يطلبها من الراشي، في مقابل قيامه بعمل من أعمال وظيفته أو امتناعه عن القيام به.

(39) Dixieme congres des Nations Unies pour la prevention du crime et le traitement des delinquants, Le coût de la corruption, Publié par le Département de l'information de l'ONU DPI/2088/B, p. 2.

(٤٠) راجع: المواد (١٠٣ - ١١١) من قانون العقوبات المصري.

- **الراشي:** هو صاحب المصلحة الذي يقدم العطية للموظف العام، أو يعرضها عليه، أو يوافق على طلب الموظف لها، في مقابل قيام هذا الموظف بعمل من أعمال وظيفته أو الامتناع عن القيام به.
- **الوسيط:** يمكن أن يشترك طرف ثالث في جريمة الرشوة ليتوسط بين طرفيها الأساسيين، ويُطلق عليه «الوسيط»، وهو يُعتبر شريكاً في الجريمة.

وجاء في الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣^(٤١) بأن للرشوة صورتين هما الصورة التقليدية للرشوة عندما تدفع من موظف عام وطني، أما بالصورة الثانية التي تقع من موظف عام أجنبي أو موظف في مؤسسة دولية.

ب - اختلاس الأموال العامة:

اختلاس الأموال العامة هو عبث الموظف بما أؤتمن عليه من مال عام بحكم توليه الوظيفة العامة، وله انعكاسات اقتصادية خطيرة تتمثل في قيام الموظف العام باختلاس أموال أو أوراق أو غيرها وجدت في حيازته بسبب وظيفته، ويعاقب عليها المشرع بالسجن المشدد^(٤٢).

وتنص المادة (١٧) من الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد على ضرورة اتخاذ كل دولة ما يلزم من تدابير تشريعية لتجريم قيام الموظف العمومي عمداً لصالحه أو لصالح شخص آخر باختلاس أو تبديد أي ممتلكات أو أوراق أو أموال عمومية أو أي أشياء ذات قيمة عهد بها إليه بحكم موقعه أو بتسريبها بشكل آخر.

ج - غسل الأموال " Le blanchiment d'argent ":

يقصد بغسل الأموال أو تبيض الأموال الملوثة من الأنشطة الإجرامية: قيام الموظف العام بجمع الثروات الطائلة المتحصلة من جرائم الفساد، وتهريبها إلى الخارج وتحويلها إلى ذهب أو مجوهرات أو شراء عقارات^(٤٣)، بهدف إخفاء المصدر غير المشروع والمحظور لهذه الأموال، أو مساعدة أي شخص ارتكب جريمة على تجنب المسؤولية القانونية عن الاحتفاظ بمتحصلات هذا الجرم.

(٤١) صدقت مصر على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في عام ٢٠٠٥، وأصبح لها قوة القانون.

(٤٢) راجع: المادة (١١٢) من قانون العقوبات المصري.

(٤٣) راجع: د. نادر عبد العزيز شافي، تبيض الأموال، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٤٤.

وتعتبر جريمة غسل أو تبييض الأموال المتحصلة من جرائم الفساد من صور الفساد الخطرة، لأنها تضمن للجاني الاستمرار في الاستفادة من تلك الأموال دون خوف من المسائلة القانونية، لأنها ستظهر بصورة الأموال المشروعة، مما يزيد من صعوبة اكتشافها، ويعرقل سير العدالة^(٤٤).

د - الكسب أو الإثراء غير المشروع:

الكسب غير المشروع: هو صورة من صور الفساد المالي، التي يستغل فيها الموظف العام بعض الثغرات التشريعية لكسب الأموال، وزيادة ممتلكاته بشكل لا يتناسب مع دخله.

وتنص المادة (٢٠) من الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد على ضرورة مكافحة الثراء غير المشروع من خلال توجيه الدول باتخاذ ما يلزم من تدابير تشريعية ودستورية لتجريم الإثراء غير المشروع والمتمثل بزيادة الموجودات زيادة كبيرة لا يستطيع ذلك المثري تعليلها بصورة معقولة.

(٢) الفساد الإداري:

الفساد الإداري هو: إساءة استخدام السلطة المرتبطة بمنصب معين، وذلك عن طريق المحسوبية ومحاباة الأقارب أو التوصية عليهم. ويرتبط الفساد الإداري بالوظائف العامة، وهو يربك المعايير التي تقوم عليها المؤسسات، ويمنع تطورها، ويستبدل الكفاءة بالمحسوبية، والصالح العام بمصالح خاصة مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات تضر بالمصلحة العامة.

ويتخذ الفساد الإداري صوراً مختلفة منها:

أ- استغلال النفوذ الوظيفي:

استغلال النفوذ الوظيفي هو استفادة الموظف من وظيفته العامة للحصول على امتيازات خاصة، من خلال استغلال المعلومات التي يفترض أنها سرية في جهة العمل، أو القدرة على التأثير بصورة غير قانونية أو غير مشروعة على قرار جهة أخرى. ومثال ذلك: احتكار الموظف العام بعض الخدمات والسلع والمواد الأساسية، أو على بعض الوكالات التجارية، أو مشاركة رجال أعمال وتجار ومستثمرين من الباطن، أو التصرف في الأملاك العامة بطرق غير قانونية.

(٤٤) راجع: المادة (٢٣) من الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣.

ب- المحسوبية والمحابة والواسطة:

المحسوبية هي: تنفيذ أعمال لصالح جهة أو فرد ينتمي لحزب أو جهة أو عائلة أو منطقة معينة دون أن يكون له الحق في ذلك. مثال ذلك: قيام الموظف المسئول عن منح الأموال المخصصة للمساعدات الاجتماعية، بتوزيعها على الأشخاص الذين ينتمون لحزبه، أو لمنطقته الجغرافية.

أما المحابة فيقصد بها: تفضيل طرف على طرف آخر في العقود أو التعيينات، دون أن يكون له الحق في ذلك. مثال ذلك: قيام الموظف المسئول بخدمة لشخص معين، متخطياً في ذلك أشخاص آخرين مستحقين لها.

ويقصد بالواسطة: تدخل الموظف لصالح شخص أو جماعة معينة، دون الالتزام بأصول العمل والكفاءة، مثل تعيين شخص في منصب معين لأسباب تتعلق بالقرابة أو الانتماء الحزبي، رغم أنه غير كفء، ولا يستحق ما حصل عليه.

(٣) الفساد السياسي " Political Corruption " :

برز مفهوم الفساد السياسي بشكل متزايد خلال العقدين الماضيين. ويكون الفساد سياسياً عندما تكون دوافعه وأهدافه سياسية، وذلك بالتصل من الواجبات الرسمية المتصلة بالوظيفة العامة لتحقيق مصلحة خاصة لمجموعة أو حزب معين؛ كأن يتم إساءة استخدام السلطة العامة لدى نخبة سياسية لتقديم دعم مالي لبعض الأحزاب أو الأفراد بالمخالفة للقانون؛ أو الانحياز لجهة معينة عند توزيع المناصب؛ أو تداول المعلومات وتسريبها إلى جهات غير مسموح لها بمعرفتها.

المبحث الثالث**وسائل مكافحة الفساد**

تتعدد الأجهزة الرقابية الخاصة بمكافحة الفساد في مصر، وتتنوع أدوارها وتتباين اختصاصاتها وصلاحياتها، وهذه الجهات هي: نيابة الأموال العامة^(٤٥)، وجهاز الكسب غير المشروع^(٤٦)، والجهاز

(٤٥) القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ بشأن السلطة القضائية.

(٤٦) القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٠ بشأن حماية القيم.

المركزي للمحاسبات^(٤٧)، وهيئة الرقابة الإدارية^(٤٨)، ومباحث الأموال العامة^(٤٩)، والنيابة الإدارية^(٥٠)، والمجالس المحلية^(٥١).

ونعرض فيما يلي: التدابير الوقائية لمكافحة الفساد، والتعويض عن أضرار الفساد، واسترداد الموجودات المتحصلة من الفساد، ومصادرة الموجودات وردها لمالكها، وبطلان العقود المشوبة بالفساد، والإطار التشريعي لمكافحة الفساد:

أولاً: التدابير الوقائية لمكافحة الفساد:

تتطلب مكافحة الفساد اتخاذ تدابير وقائية " Mesures préventives " ذات طابع إجرائي وقي، حتى يتم الفصل في الدعوى القضائية ضد مرتكب أفعال الفساد. وتتمثل أهمية هذه التدابير في حماية المضرورين من الفساد من التأخر في الفصل في موضوع الدعوى، مما يمكن المعتدي من إخفاء العائدات الإجرامية المتحصلة من الفساد، أو نقل ملكيتها للغير، أو غسل هذه الأموال وتهريبها إلى العديد من الدول الأجنبية، قبل الحكم في موضوع الدعوى المدنية التي قد تستغرق وقتاً طويلاً، مما يجعل للمشكلة تأثيراً مزدوجاً يتمثل في: إخفاء الدليل الرئيسي لأفعال الفساد، وتطلب اتخاذ إجراءات استردادها من دول أجنبية بما يكتنف ذلك من صعوبات.

ووردت الإجراءات الوقائية بشأن الفساد على سبيل المثال لا الحصر، وهي تتعدد بما يتناسب مع طبيعة كل فعل من أفعال الفساد، ومن أهم هذه التدابير: حماية المبلغين عن وقائع الفساد، وحماية المضرورين والخبراء والشهود في قضايا الفساد، والتحفيز والحجز على العائدات الإجرامية للفساد؛ ومنع غسل الأموال الملوثة بالفساد، وذلك بإنشاء نظام داخلي شامل للرقابة والإشراف على المصارف والمؤسسات المالية التي تقدم خدمات في مجال تحويل الأموال أو كل ما له قيمة، من أجل ردع وكشف جميع أشكال غسل الأموال، وتحديد هوية العملاء والمنتهزين، وحفظ السجلات والإبلاغ عن المعاملات المشبوهة؛ والتعاون الدولي في مجال المساعدة القانونية المتبادلة في التحقيقات والدعوى والإجراءات القضائية المتصلة بجرائم الفساد، بهدف: الحصول على أدلة أو أقوال أشخاص؛ وتقديم أصول المستندات والسجلات ذات الصلة، بما فيها السجلات الحكومية أو المصرفية أو سجلات الشركات، أو نسخ مصدقة

(٤٧) القانون رقم ١٤٤ لسنة ١٩٨٨ بشأن الجهاز المركزي للمحاسبات.

(٤٨) القانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن هيئة الرقابة الإدارية.

(٤٩) القانون رقم ٦١ لسنة ١٩٦٤ بإصدار قانون هيئة الشرطة.

(٥٠) القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن إعادة تنظيم النيابة الإدارية والحاكمات التأديبية.

(٥١) قانون الإدارة المحلية الصادر رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته.

منها؛ وتنفيذ عمليات التفتيش والحجز والتحفظ؛ وفحص الأشياء والمواقع وتقديم المعلومات وتقارير الخبراء؛ وتحديد العائدات الإجرامية أو الممتلكات أو الأدوات أو الأشياء الأخرى أو اقتفاء أثرها بغرض إثباتها؛ وتيسير مثل الأشخاص في الدولة الطالبة؛ وإنشاء هيئة متخصصة في مكافحة الفساد.

ثانيًا: التعويض عن أضرار الفساد:

يتسم الفاسدون بالدهاء ويتمتعون بالنفوذ والسلطة والقدرة على إخفاء مخالفاتهم، وهو الأمر الذي يجعل التعويض عن أضرار الفساد أكثر تعقيدًا وتشابكًا، ويتطلب وضع قواعد قانونية ملائمة توفّر للمضرورين من أفعال الفساد سبل الحصول على التعويض الكامل للأضرار التي تلحق بهم. وتعتبر اتفاقية مجلس أوروبا لعام ١٩٩٩ هي أول محاولة لتحديد معايير دولية مشتركة للتعويض عن أضرار الفساد.

ويعتبر التعويض من وسائل الحماية المدنية الموضوعية المهمة للمضرورين من أفعال الفساد، لأن التدابير الوقائية، رغم أهميتها في الحد من الفساد، إلا أنها لا تحسم النزاع نهائيًا، ولهذا كان لابد من اتخاذ إجراءات موضوعية تحسم هذا النزاع، وتكفل للمضرور الحصول على التعويض الكامل الذي يتناسب مع الأضرار التي لحقت به.

ثالثًا: استرداد الموجودات المتحصلة من الفساد:

يحرص المشرع على حرمان المفسدين من جني ثمار فسادهم، فألزم كل من حصل على إثراء غير مشروع، لنفسه أو لغيره، بمبلغ يعادل مقدار ذلك الإثراء ورد مثله. وعلى المحكمة المختصة أن تحكم على الغير الذي استفاد من الإثراء غير المشروع بالرد من أمواله إلى خزينة الدولة بقدر ما استفاد. كما لا يمنع سقوط الدعوى الجنائية بالوفاة من الحكم برد الإثراء غير المشروع وذلك خلال سنتين من تاريخ الوفاة. ويتعين على الدول التعاون لاسترداد الموجودات المتحصلة من الفساد، والمساعدة في منع وكشف تحويلها، وإرجاعها وتتبع التصرف فيها.

رابعًا: مصادرة الموجودات وردها لمالكها:

يجوز مصادرة الموجودات المتحصلة من أفعال الفساد، أو أية ممتلكات تعادل قيمتها؛ وكذلك مصادرة الممتلكات أو المعدات أو الأدوات الأخرى التي استخدمت أو كانت معدة للاستخدام في ارتكاب أفعال الفساد. وإذا تم تحويل تلك الموجودات إلى ممتلكات أخرى أو بدلت بها، جزئيًا أو كليًا، وجب

إخضاع تلك الممتلكات للمصادرة، وما يتبعها من الإيرادات أو المنافع الأخرى المتولدة منها، أو من الممتلكات التي حُوِّلت إليها تلك الموجودات أو بُدِّلَت بها، أو من الممتلكات التي اختلطت بها.

خامساً: بطلان العقود المشوبة بالفساد:

يؤدي الفساد إلى بطلان العقود المشوبة به، باعتباره فعلاً غير مشروع، وللمضرور من إبرام العقود المشوبة بالفساد، طلب بطلانها مع حقه في طلب التعويض عن الأضرار التي لحقت به إن كان لذلك مقتضى. وللمحكمة أن تقضي ببطلان العقود الملوثة بالفساد من تلقاء نفسها. كما يؤدي الفساد إلى بطلان شروط التحكيم الموجودة بالعقد.

وقد وضعت منظمة الشفافية الدولية ميثاقاً للنزاهة " Le Pacte d'intégrité " يضمن مكافحة الفساد عند إبرام العقود، بحيث تلتزم الأطراف المتعاقدة بعدم دفع أو عرض أو تلقي أية رشاوى أو عمولات أو هدايا للتواطؤ مع الأطراف المتنافسة للفوز بإبرام العقد، وتسري هذه الأحكام على جميع مراحل العقد بما فيها المفاوضات أو اختيار المتعاقد وإبرام العقد أو أثناء تنفيذه، وعلى جميع أنواع السلع والخدمات.

وفي حالة مخالفة ذلك يكون العقد باطلاً، ويكون لكل صاحب مصلحة مشروعة الحق في التعويض العادل عن الأضرار التي لحقت به من جراء حرمانه من التعاقد بسبب الفساد، بالإضافة إلى حرمان الطرف المخالف من مبالغ الضمان التي أودعها، ووضعها في القائمة السوداء التي تحظر التعاقد معه مستقبلاً، وتمنعه من التعامل في السوق بصورة جزئية أو كلية لفترة زمنية مناسبة.

سادساً: الوسائل الأخرى لمكافحة الفساد:

يتطلب مكافحة الفساد، اتخاذ وسائل أخرى لمكافحة الفساد، وذلك كما يلي:

(١) تشديد الجزاء الجنائي والمدني وتنظيم المسؤولية عن كافة صور الفساد الضار بالمجتمع، ومنها الفساد الناجم عن استخدام الإنترنت في الفساد المعلوماتي، والدخول غير المصرح به للأنظمة الإلكترونية بهدف إتلاف محتوياته أو محو أدلة الفساد أو تغيير محتواها أو إعاقة الرسائل أو تحويلها عبر الإنترنت.

(٢) ضرورة إصدار قانون شامل لمكافحة الفساد يوفر الإطار القانوني لتعديل قواعد القانون المدني لتتلاءم من التطورات الجديدة لمكافحة الفساد، والتوافق مع اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام

٢٠٠٣، ووضع التدابير اللازمة لحماية المبلغين والشهود والضحايا والخبراء في وقائع وقضايا الفساد.

- (٣) ضرورة التنسيق وتعزيز التعاون الدولي قضائياً وإجرائياً في مجال المسؤولية المدنية عن الفساد. وتفعيل أحكام الاتفاقيات الدولية الخاصة بمكافحة الفساد، ومكافحة الجرائم المعلوماتية بشأن الفساد.
- (٤) الأخذ بنظام المصادرة العينية لموجودات وعائدات الفساد، أو أية ممتلكات تعادل قيمتها؛ وكذلك مصادرة الممتلكات أو المعدات أو الأدوات الأخرى التي استخدمت أو كانت معدة للاستخدام في ارتكاب أفعال الفساد وتفعيل التعاون الدولي في هذا الشأن.

أسئلة الفصل الثالث: الشفافية ومكافحة الفساد

م	السؤال	الإجابة
١	يعتبر الفساد ظاهرة عالمية تتضخم وتتسبب لتهديد استقرار المجتمعات وأمنها.	X ✓
٢	يتعذر كشف الفساد ومكافحته والسيطرة عليه دون إطار قانوني متكامل.	X ✓
٣	تواجه مكافحة الفساد تحديات لم تكن مطروحة من قبل.	X ✓
٤	الشفافية هي أداة مهمة للحد من الفساد ومكافحته.	X ✓
٥	لا ترتبط الشفافية ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان الأساسية.	X ✓
٦	يقصد بالشفافية: عدم الوضوح التام في اتخاذ القرارات.	X ✓
٧	يجب تعزيز الشفافية بضمان تداول المعلومات المتعلقة بالفساد.	X ✓
٨	لا يوجد فرق بين مفهومي الشفافية والنزاهة.	X ✓
٩	وفقاً للمفهوم الواسع للفساد فإنه يقتصر فقط على العاملين بالدولة.	X ✓
١٠	يقوم القطاع الخاص بدور مهم في إفساد القطاع الحكومي.	X ✓
١١	يتمثل الفساد المالي في الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة	X ✓
١٢	جرم المشرع المصري أهم أفعال الفساد ضمن إطار الجرائم المضرة بالمصلحة العامة.	X ✓
١٣	تتطلب جريمة الرشوة وجود طرف واحد فقط هو المرتشي.	X ✓
١٤	اختلاس الأموال العامة هو عبث الموظف بما أوُتمن عليه من مال عام بحكم توليه الوظيفة العامة.	X ✓
١٥	يعاقب على جريمة اختلاس الأموال العامة بالحبس.	X ✓
١٦	لم تتضمن الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد أي نص بشأن اختلاس الأموال العامة.	X ✓
١٧	تضمن جريمة غسل الأموال للجاني الاستمرار في الاستفادة من تلك الأموال دون الخوف من المسائلة القانونية.	X ✓
١٨	لا تهدف جريمة غسل الأموال إلى إخفاء المصدر غير المشروع والمحظور لهذه الأموال.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
١٩	الكسب غير المشروع: هو صورة من صور الفساد المالي.	X ✓
٢٠	لا يؤدي الكسب غير المشروع إلى زيادة ممتلكات الجاني بشكل لا يتناسب مع دخله.	X ✓
٢١	لم تنص الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد على ضرورة مكافحة الثراء غير المشروع.	X ✓
٢٢	يجب على الدول اتخاذ ما يلزم من تدابير تشريعية ودستورية لتجريم الإثراء غير المشروع.	X ✓
٢٣	لا يرتبط الفساد الإداري بالوظائف العامة.	X ✓
٢٤	يستبدل الفساد الإداري الكفاءة بالمحسوبية.	X ✓
٢٥	استغلال النفوذ الوظيفي هو استفادة الموظف من وظيفته العامة للحصول على امتيازات خاصة.	X ✓
٢٦	لا تعتبر المحسوبية والمحاباة والواسطة من صور الفساد الإداري.	X ✓
٢٧	يكون الفساد سياسياً عندما تكون دوافعه وأهدافه سياسية.	X ✓
٢٨	تتعدد الأجهزة الرقابية الخاصة بمكافحة الفساد في مصر.	X ✓
٢٩	تتطلب مكافحة الفساد اتخاذ تدابير وقائية.	X ✓
٣٠	التدابير الوقائية لمكافحة الفساد ليست ذات طابع إجرائي مؤقت.	X ✓
٣١	يكتنف إجراءات استرداد الأموال المتحصلة من الفساد من دول أجنبية بعض الصعوبات.	X ✓
٣٢	وردت الإجراءات الوقائية بشأن الفساد على سبيل الحصر.	X ✓
٣٣	يجب حماية المبلغين عن وقائع الفساد.	X ✓
٣٤	لا يلزم حماية الخبراء والشهود في قضايا الفساد.	X ✓
٣٥	لا يجوز التحفظ والحجز على العائدات الإجرامية للفساد.	X ✓
٣٦	يجب منع غسل الأموال الملوثة بالفساد.	X ✓
٣٧	يتطلب التعويض عن أضرار الفساد وضع قواعد قانونية ملائمة.	X ✓
٣٨	يعتبر التعويض من وسائل الحماية المدنية الموضوعية المهمة للمضررين من أفعال الفساد.	X ✓
٣٩	يحرص المشرع على حرمان المفسدين من جني ثمار فسادهم.	X ✓

م	السؤال	الإجابة
٤٠	لا يتعين على الدول التعاون لاسترداد الموجودات المتحصلة من الفساد.	X ✓
٤١	يجوز مصادرة الموجودات المتحصلة من أفعال الفساد.	X ✓
٤٢	يؤدي الفساد إلى بطلان العقود المشوبة به.	X ✓
٤٣	للمحكمة أن تقضي ببطلان العقود الملوثة بالفساد من تلقاء نفسها.	X ✓
٤٤	يؤدي الفساد إلى بطلان شروط التحكيم الموجودة بالعقد.	X ✓
٤٥	وضعت منظمة الشفافية الدولية ميثاقاً للنزاهة.	X ✓
٤٦	لا يلزم مكافحة الفساد عند إبرام العقود.	X ✓
٤٧	يجب تشديد الجزاء الجنائي والمدني وتنظيم المسؤولية عن كافة صور الفساد الضار بالمجتمع.	X ✓
٤٨	يجب تعزيز التعاون الدولي قضائياً وإجرائياً في مجال المسؤولية المدنية عن الفساد.	X ✓
٤٩	لا يلزم مكافحة الجرائم المعلوماتية بشأن الفساد.	X ✓
٥٠	يجب الأخذ بنظام المصادرة العينية لموجودات وعائدات الفساد.	X ✓

إجابات أسئلة الفصل الثالث:
الشفافية ومكافحة الفساد

رقم السؤال	الإجابة		رقم السؤال	الإجابة
١	صح		٢٦	خطأ
٢	صح		٢٧	صح
٣	صح		٢٨	صح
٤	صح		٢٩	صح
٥	خطأ		٣٠	خطأ
٦	خطأ		٣١	صح
٧	صح		٣٢	خطأ
٨	خطأ		٣٣	صح
٩	خطأ		٣٤	خطأ
١٠	صح		٣٥	خطأ
١١	صح		٣٦	صح
١٢	صح		٣٧	صح
١٣	خطأ		٣٨	صح
١٤	صح		٣٩	صح
١٥	خطأ		٤٠	خطأ
١٦	خطأ		٤١	صح
١٧	صح		٤٢	صح
١٨	خطأ		٤٣	صح
١٩	صح		٤٤	صح
٢٠	خطأ		٤٥	صح
٢١	خطأ		٤٦	خطأ
٢٢	صح		٤٧	صح
٢٣	خطأ		٤٨	صح
٢٤	صح		٤٩	خطأ
٢٥	صح		٥٠	صح

الباب الثاني

الفصول الاختيارية: □

□

١- الفصل الرابع: التربية الإعلامية.

٢- الفصل الخامس: يحدده مجلس الجامعة.

٣- الفصل السادس: يحدده مجلس الجامعة.

الفصل الرابع :

التربية الإعلامية

تأليف

أ.د/ سهير عبد السلام حنفي

أستاذ الفلسفة السياسية

كلية الآداب - جامعة حلوان

التربية الإعلامية الرقمية

- تطبيقات عملية -

أدى التقدم الهائل فى مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وما نتج عنه من إعلام رقمي إلى وضع العالم كله أمام تحديات عظمى، حيث إنفتح العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه على بعضه البعض، وسقطت الحدود أمام عالم افتراضي تتناقل فيه الأخبار والمعلومات والآراء عبر التطبيقات المتعددة على شبكة الإنترنت، حيث لم يعد الإعلام الرقمي مرتبطاً بسياسات الدول والحكومات، وإنما يصنعه الأفراد والجماعات إلى جانب المؤسسات الإعلامية، ولم يعد فكراً أو رأياً واحداً، وإنما كل الأفكار والآراء مطروحة، وتعددت المؤثرات المسموعة والمرئية من صوت وصورة وفيديو وموسيقى وتركيبات فنية لتخلق عالماً خيالياً مبهرًا للمتفاعلين معه، وتيسر الحصول على المعارف والمعلومات، وشمل هذا العالم الافتراضي كل المتناقضات وعبر عدة سياقات ثقافية وسياسية واجتماعية مختلفة، فكان هناك دائماً من يستخدم آليات الإعلام الرقمي فى تقدم البشرية ونشر المعارف والتجارب الإنسانية الايجابية والبناءة ومن يستخدم هذه الآليات لتحقيق أهداف تدميرية ومغرضة، تؤثر على أمن وسلامة المجتمعات والدول.

لذا إتجهت دول العالم نحو الفرد فى المقام الأول لتنمية مهاراته فى التفاعل مع وسائل الإعلام الرقمي ليحقق أكبر إستفادة من التقنيات الحديثة للإعلام الرقمي، وليكون الفرد بوعيه وإدراكه هو السد المنيع الأول فى مواجهة أى محتوى إعلامي يؤثر على أمنه الإنسانى والوطنى والقومى، وتجنب الفتن ومواجهة الشائعات وحروب الجيل الرابع، والتمسك بالأوطان والانتماء إليها.

من هنا دعت كثير من المنظمات الدولية والحكومات إلى تدريس مقرر التربية الإعلامية للطلاب فى مراحل التعليم المختلفة.

أولاً: مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية هى تنمية الوعى بتأثير وسائل الإعلام فى الفرد والمجتمع، والقدرة على تحليل ونقد الرسائل الإعلامية، والاستمتاع بما تحتويه إذ يعرفها آرت سيلفر بلات Art Silver Blatt بأنها "الوعى بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، وفهم عملية الاتصال الجماهيري، وتطوير استراتيجيات تمكننا من تحليل الرسائل الإعلامية ومناقشتها ، وتنمية الاستمتاع الجمالى والفهم والتقدير لمضمون وسائل الإعلام".

وهناك من يعرف التربية الإعلامية بوصفها وسيلة لإدراك الأغراض الكامنة خلف المحتوى الإعلامى الذى يتعرض له الأفراد، ويعرفها "جستن لويس Justin Lewis" و "ست جالى Sut Jhally" بأنها "فهم العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، المؤثرة فى إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها وإبداعها".

كما يرى بعض الباحثين أن التربية الإعلامية تنمى القدرة على تجسيد صورتنا عن أنفسنا أمام الآخرين وهو ما أشار إليه "دبليو جيمس بوتز W. James Potter" فى كتابه Media Literacy باعتباره أن التربية الإعلامية هى "المنظور الذى من خلاله نعرض أنفسنا لوسائل الإعلام، كى نفسر معانى الرسائل التى نتعرض لها لبناء المعرفة باستخدام أدوات ومواد خام، وتعد مهاراتنا بمثابة هذه الأدوات، أما المواد الخام فتتمثل فى المعلومات التى نحصل عليها من خلال وسائل الإعلام".

أما "ماك ديرموت Mc. Dermott" فقد عرفها عام ٢٠٠٧ على أنها القدرة على التلقى الناقد والتفاعل الواعى والهادف فيذهب إلى أنها "تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه، فالوعى الإعلامى لا يقتصر على جانب التلقى والنقد فقط، بل يجب أن يتعدى إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامى".

أ- المهارات المكتسبة من التربية الإعلامية:

تعد مهارات التربية الإعلامية من المهارات المستمرة مدى الحياة Life-long skills، وفى مختلف المراحل العمرية، وتحتاج دائماً للتطوير والتحديث للتعامل مع المتغيرات المتسارعة فى عالم الاتصال والإعلام.

والتربية الإعلامية حق لكل مواطن مرتبط بحقه فى حرية التعبير وحق الوصول إلى المعلومات، لذا فهى حق أساسى فى المجتمعات الديمقراطية.

وهناك مجموعة من المهارات التى يكتسبها الفرد من خلال التربية الإعلامية وهى:

- ١- الاطلاع الواعى على المضمون والرسائل الإعلامية وإدراك وجهات النظر التى يحملها.
- ٢- فهم كيف ولماذا ينتج مضمون معين والهدف منه.
- ٣- تطبيق المنهج النقدي والتحليلي على الرسائل الإعلامية.
- ٤- استخدام وسائل الإعلام فى نقل الأفكار والمعلومات والآراء بحرية ومسؤولية ومصداقية.
- ٥- رفض المواد الإعلامية التى تتعارض مع مبادئه وثقافته وأخلاقه.
- ٦- التأكد من أهداف أفكار بعض المضامين الإعلامية التى تحمل توجهات سياسية قد تكون مغرضة.
- ٧- إدراك الأفراد وتوقعهم للنتائج التى يمكن أن تترتب على مشاركتهم على شبكات التواصل الاجتماعى، وكيف يمكن أن تأتى ثمرة وبناءة للمجتمع والدولة، أو مدمرة لأمن المجتمع وسلامته داخلياً وخارجياً.

تطبيقات:

يتم تشكيل مجموعات عمل لمناقشة الموضوعات التالية وتدوين النتائج ومناقشتها مجتمعة.

- فى حياتنا اليومية كيف نحصل على الأخبار والمعلومات؟ كيف تتأكد من صدق الأخبار والمعلومات؟ ما المواقع الإلكترونية التى تتفاعل معها؟

ب- أهداف التربية الإعلامية

الهدف فى العملية التعليمية هو السلوك المتوقع من الدارس نتيجة تحصيله وتطبيقه لمنهج دراسي معين، وهو الخبرة المكتسبة من التعليم والتي تؤدي إلى تغيير فى سلوكه ورؤيته ومعارفه، ولعله من أهم أهداف التربية الإعلامية.

١- فهم دور الإعلام والمعلومات فى مجال الديمقراطية: وتوفير الوصول إلى جميع وسائل الإعلام بسهولة ويسر، إلى جانب فهم المفاهيم الأساسية فى الفكر الديمقراطي كحرية التعبير، وحرية الحصول على المعلومات، والحقوق الأساسية.

٢- فهم مضمون الإعلام: ويكون بتحليل القوالب النمطية فى الإعلام والمقصود بها القوالب التى تخدم مصالح بعض الفئات فى المجتمع من دون غيرها، والتقنيات المستخدمة للإبقاء على تلك القوالب، وكذلك "القدرة على فهم الرسائل الإعلامية وما تحمله من قيم وتفسيرها.

٣- التقييم النقدي للإعلام ومصادر المعلومات: وهو القدرة على فحص المعلومات ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، وصحتها ودقتها ومرجعيتها وإطارها الزمنى ومدى تحيزها، و تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى النشطاء عند تلقي الرسائل الإعلامية، سواء كانت رسائل إخبارية أو ترفيهية، باستخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح والدقة والفعالية والتحيز وملائمة الوقائع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام.

٤- تطبيق أشكال إعلامية جديدة وتقليدية: ويكون بفهم استخدامات التكنولوجيا الرقمية وأدوات الاتصال والشبكات واستخدامها فى سياقات وأغراض متعددة، ومقارنتها باستخدام وسائل متعددة من الإعلام التقليدي كالصحافة الورقية والإذاعة والتلفزيون.

٥- تحديد السياق الاجتماعى والثقافى للمضمون الإعلامى: إذ يتم إنتاج المحتوى الإعلامى فى سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، لذا ينبغى تحليل التلاعب بالقواعد والتوقعات وشرحها فى وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق تأثيرات معينة، وإنتاج نصوص إعلامية تحمل وجهات نظر متنوعة وفى سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة.

٦- تشجيع الطلاب على اتباع منهج التربية الإعلامية وإجراء التغييرات اللازمة: ويكون بتطبيق الطلاب لمقرر التربية الإعلامية على الرسائل الإعلامية المختلفة من خلال المصدر والمحتوى

والوسيلة الإعلامية، وتشجيع الإنتاج والإبداع والتفاعل فى مختلف مجالات الاتصال الإعلامى ورسائله المتعددة.

تطبيقات:

قم بإعداد تقرير شخصى عن يوم واحد، مدوناً فيه استخدامك اليومى وتفاعلك مع وسائل الإعلام ومصادر المعلومات الأخرى، وعدد الساعات التى تقضيها مع كل وسيلة من وسائل الإعلام، وما مصادر المعلومات فى حياتك؟ موضحاً تفسيراتك وتحليلاتك وفهمك لما حصلت عليه من معلومات وأخبار، ومدى اختلاف كل وسيلة إعلامية عن الأخرى فى العرض.

ج - المناهج المستخدمة فى تقييم المحتوى الإعلامى ومصادر

أكدت الدراسات التى تناولت التربية الإعلامية، أهمية استخدام المنهجين التحليلى والنقدى فى تناول المحتوى الإعلامى، للتأكد من مصداقيته وموضوعيته وموثوقيته، وأن من أهداف التربية الإعلامية تنمية مهارات التفكير التحليلى والنقدى لدى الأفراد المتفاعلين مع وسائل الإعلام؛ إذ يتمكن الفرد بامتلاكه تلك المهارات أن يصبح أكثر استقلالية وموضوعية فى أحكامه على الأشخاص والموضوعات، قادراً على التمييز والتصنيف والمقارنة والنقد ليختار الأفضل له من دون الانسياق وراء أحكام وآراء الآخرين إذا ثبت خطأها أو اختلافها عنه وعدم ملامتها له، وكذلك عدم الانبهار بالمؤثرات الجاذبة المصاحبة لعرض الخبر من صورة وفيديو ورسوم وألوان، والتركيز على تحليل الخبر ونقده واستخلاص الدوافع والأهداف الكامنة خلفه، وينبغى أن يتعلم ويتدرب الطلاب على تلك المهارات خلال مراحل التعليم المختلفة، وليس الهدف من التحليل والنقد هنا رفض الآخر، وإنما قبول الاختلاف والتعددية، والعمل فى إطار إنسانى أخلاقى متسق -على الرغم من تعدد روافده- يحمى الخصوصية ويرفض الخداع والتضليل.

أ) التفكير التحليلي "المفهوم وأهم المهارات":

يشير مصطلح التفكير التحليلي إلى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة المادة العلمية إلى عناصر ثانوية أو فرعية، وإدراك ما بينها من علاقات أو روابط، مما يساعد على فهم بياناتها، والعمل على تنظيمها فى مرحلة لاحقة.

وتعرف القدرة على التحليل بأنها المقدرة الفعلية التى تمكن الفرد من الفحص الدقيق للوقائع، والأفكار والحلول والأشياء والمواقف، وتفتيتها إلى أجزائها، أو تقسيمها إلى مكوناتها الفرعية، وهو ما يؤدى إلى فهم أجزاء الموقف محل الاهتمام، وتجزئته إلى مكوناته الأصغر، كما يسمح بإجراء عمليات أخرى على هذه الأجزاء (كالتصنيف، والترتيب، والتنظيم .. إلخ).

وينبغي على الفرد الدارس للتربية الإعلامية حين التعرض للمحتوى الإعلامى، اتباع الخطوات التحليلية التالية:

١. عرض المحتوى الإعلامى وتحديد سماته العامة، ومجاله، وتخصصه، ومصدره، والوسيلة الإعلامية التى جاء فى سياقها.
٢. تحديد الأجزاء المهمة التى تحمل رسالة محددة، وعلاقتها بعضها ببعض.
٣. ملاحظة اللغة والصورة والعلامات المصاحبة.
٤. مراعاة الترتيب الزمنى والسياق المكانى والثقافى الذى جاء فيه المحتوى.
٥. مقارنة المحتوى الإعلامى بمحتويات أخرى مشابهة له، أو مقارنة أجزاء المحتوى نفسه فيما بينها.
٦. تصنيف الأجزاء التى تم التوصل إليها بعد المقارنة التى أجريت على المحتوى الإعلامى.
٧. تحديد معايير تقييم المحتوى من موضوعية وشفافية وموثوقية للمصدر والوضوح.
٨. تخمين المعانى الضمنية غير المصرح بها فى المحتوى والهدف.
٩. إجراء القياس على أخبار مشابهة فى أحداث مختلفة.
١٠. عرض الاحتمالات.
١١. استخلاص نتائج عامة حول المحتوى الإعلامى.

تطبيقات:

- اختيار مقتطف من نص إعلامى يهتم به الدارس، قد يكون مادة إخبارية، فيديو من اليوتيوب، أو مقطع فيديو من مصدر إخبارى على الإنترنت، وتحليل النص بواسطة تحليل الجمهور، والغرض من النص، والكاتب، ومميزات النص، أو التقنية، والسياق، وتطبيق عناصر الخبر مثل من هو مصدر الخبر، ولماذا يهدف، وأين الحدث والفئة الموجه لها الخبر والوسائل المستخدمة.

ب) التفكير النقدي "المفهوم وأهم المهارات":

أكد الفلاسفة والمفكرون أهمية التفكير النقدي، وأطلق عليه أصحاب النظرية النقدية التفكير السلبى، وهو عكس التفكير الإيجابى الذى يقبل الواقع كما هو عليه، ويسير مع المجموع فيتخلل الإنسان عن وجوده ومتطلباته الحقيقية وينساق وراء الآخرين.

ويعرف "واتسون- جلاسر Glaser-Watson" التفكير الناقد بأنه فاعلية الفرد فى فحص المعتقدات والمقترحات فى ضوء الشواهد التى تؤيدها، والحقائق المتصلة بها؛ لذا يتطلب التفكير الناقد قدرة الفرد على فهم اللغة واستخدامها فى عملية اتصال دقيقة، وإدراك العلاقات المنطقية بين القضايا، كذلك القدرة على تفسير البيانات واستخلاص النتائج وتقويم الشواهد والأدلة.

كما يصنف كل من واطسون وجلاسر مهارات التفكير النقدي بأنها:

١. التعرف إلى الافتراضات: من خلال القدرة على التمييز بين درجات صدق المعلومات، أو عدم صدقها، والتمييز بين الحقيقة والرأى، والغرض من المعلومات المعطاة.
 ٢. التفسير: ويعنى القدرة على تحديد المشكلة، والتعرف إلى التفسيرات المنطقية، وتحديد إذا كانت التصميمات والنتائج مبنية على معلومات دقيقة، وإن كانت مقبولة أم لا.
 ٣. الاستنتاج: ويشير إلى قدرة الفرد على استخلاص النتيجة من حقائق معينة أو مفترضة.
 ٤. تقويم الحجج: أى القدرة على تقويم الفكرة المقدمة، وقبولها أو رفضها، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية، والحجج القوية والضعيفة، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات، كما يمكن تصنيف التفكير الناقد إلى ثلاث فئات هي:
- التفكير الاستنباطي: وهى مهارات البرهنة المنطقية، التى تستهدف التوصل لاستنتاج ما، بالاعتماد على فروض أو مقدمات متوافرة وصداقة بتقديم دليل يتبعه ويترتب عليه بالضرورة استنتاج مقصود بعينه، أما صدق البرهان من عدمه فيمكن تحديده عن طريق فحص بنائه ومكوناته.
 - التفكير الاستقرائي: وهى مهارات البرهنة المنطقية، والمقصود بها أن ما ينطبق على الجزء ينطبق أيضاً على الكل، وهو عملية استقراء أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة أو المعلومات التى تقدمها المشاهدات السابقة.
 - التفكير التقييمي: وهو مهارة إثبات حالة عامة لموضوع معين بناءً على معايير منظمة ومحسوسة، مثل تقييم موضوع ما بأنه جيد أو رديء، ناجح أو فاشل... إلخ.
- كما جاء فى كتاب معرفة أساسيات المعلومات والإعلام الصادر عن منظمة اليونسكو أن المهارات المتوقعة إكتسابها من تطبيق التفكير النقدي من خلال التربية الإعلامية هي:
١. إظهار المقدرة على فحص المعلومات الآتية ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، صحتها، دقتها، مرجعيتها، إطارها الزمنى، ومدى تحيزها.
 ٢. استخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح، الدقة، الفاعلية، التحيز، ملائمة الوقائع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام (كالمواقع الإلكترونية، الأفلام الوثائقية، الإعلانات، البرامج الإخبارية)،
 ٣. التعرف إلى الأحكام المسبقة والخداع والتلاعب فى الخبر والمعلومة.

٤. التعرف إلى السياقات الثقافية والاجتماعية أو غيرها، التي تم من خلالها إعداد المعلومات وفهم تأثير السياق في تفسير المعلومات.
٥. التعرف على مجموعة من التكنولوجيات المتصلة بالإعلام ودراسة التفاعل بين الأفكار.
٦. مقارنة المعرفة الجديدة مع المعرفة السابقة؛ لتحديد القيمة المضافة، التناقضات، أو أى خصائص فريدة أخرى للمعلومات.
٧. تحديد الدقة المحتملة عن طريق التشكيك بمصدر البيانات، والقيود المفروضة على أدوات جمع المعلومات أو الاستراتيجيات، وما إذا كانت النتائج الختامية معقولة.
٨. استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتفسير النصوص الإعلامية (على سبيل المثال: الاستنتاجات، التعميمات، تلخيص المواد المقدمة، الرجوع إلى الصور أو المعلومات المقدمة من قبل الإعلام المرئى لدعم وجهة نظر معينة ، تفكيك المضمون الإعلامى لتحديد التحيزات الكامنة، وفك رموز النص الضمنى).

تطبيقات:

تناول فى مجموعات عمل خبر وطبق عليه المنهج النقدى وحدد مدى مصداقيته وموثوقيته.

ثانيا: الاعلام الرقمية مفهومه وخصائصه ومميزاته:

أ) مفهوم الاعلام الرقمية:

الإعلام الرقمية هو الإعلام الذى يستخدم الوسائط الإلكترونية، فى نقل وتخزين أى محتوى إعلامى، تلك الوسائط التى يسرت له التفاعلية بين المستخدمين بعضهم بعضاً من ناحية، وبينهم وبين مصادر المعلومات من ناحية أخرى، كما يسرت له اللاتزامنية والانتشار السريع والانفتاح على العالم وغيرها من الخصائص التى لم تكن متوفرة للإعلام التقليدى من صحافة ورقية وإذاعة وتلفزيون، ويعد إنتشار شبكة الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة الذكية عاملاً أساسياً فى ظهور الإعلام الرقمية عبر عدة تطبيقات ومواقع إلكترونية وشبكات للتواصل الاجتماعى من (فيسبوك ويوتيوب وإنستجرام وتويتر والمدونات والمواقع الإلكترونية ... وغيرها). وترتب عليه ظهور صحافة المواطن، والاعلام المؤسسى، والتسويق الإلكتروني، هو إعلام متحرر من أحادية المصدر والمستوى الإعلامى، يمكن لأى مصدر فردى أو مؤسسى أن ينشر ويتفاعل مع أى خبر أو معلومة دون أية محددات جغرافية أو زمانية، مستخدماً الوسائل التقنية للإعلام مثل الكتابة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والصورة والفيديو.

ب) خصائص الاعلام الرقمية:

يتميز الإعلام الرقمي بعدة خصائص هامة تميزه عن الإعلام التقليدي هي:

- ١- **التفاعلية: Interactivity** يتميز الإعلام الرقمي بأنه متعدد الاتجاهات، بين المصدر والمستقبل والوسيلة، مما يخلق تفاعلية بين أطراف عملية الإتصال، فالمتلقى يشارك برأيه، وينتقد الرسالة الإعلامية، ويحللها ويعدلها ويضيف إليها أو يحذف منها ويعيد نشرها، أو إنتاج رسائل جديدة ونشرها باعتباره مصدراً للرسالة الإعلامية. وتبدو التفاعلية واضحة أيضاً في تعدد وسائل الإعلام الرقمي، والتي تسمح بمجالات متعددة للتفاعل.
- ٢- **الكونية:** أصبحت بيئة الاتصال عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة، مما حقق آليات الكونية والعولمة الثقافية والاقتصادية، والاجتماعية، واندمج العالمى مع المحلى في المحتوى والرسائل الإعلامية، وتطورت وسائل الإعلان عن المنتجات، التي تحولت إلى الأسواق المفتوحة والعالمية.
- ٣- **الأممية:** وفرت وسائل الإعلام الجديد تواصلاً بين المتشابهين في العقائد والاتجاهات والأفكار في العالم كله، في عبور لحدود الأوطان والدول يجتذب فئات بعينها من الجمهور.
- ٤- **تعدد المنصات الاتصالية:** إن المنصة الاتصالية لوسائل الإعلام الجديد تجمع بين نظم متعددة للاتصال والوسائل الرقمية المختلفة، والمحتوى بأنواعه في منظومة واحدة، توفر للمتلقى خيارات عديدة، حيث يوفر النظام الرقمية أساليباً للعرض والإتاحة، ووسائل التخزين بشكل متكامل خلال استخدام شبكة الإنترنت ومواقعها المتعددة.
- ٥- **تفتيت الكتلة الجماهيرية:** لم يعد الجمهور كتلة واحدة كما كان في ظل وسائل الإعلام التقليدي، وإنما يمكن أن يخص عرض محتوى إعلامي ما أفراد ومجموعات من الأفراد أو المتخصصين في مجال ما، كما أن غزارة المواد الإعلامية المعروضة وتعدد الوسائل، تجعل الاختيارات متعددة أمام المتلقى، وفقاً لكل فئة عمرية أو عقائدية أو تخصصية.
- ٦- **اللاتزامنية Asynchronous:** عدم وجود علاقة زمنية بين عرض الرسالة الإعلامية ومتابعتها من الجمهور، وكذلك إرسال الرسائل الإلكترونية من الراسل وقراءتها من المستقبل؛ إذ يمكن أن يحدث الاطلاع في وقت غير مترامن مع الرسالة، كما يمكن تخزين الرسالة واسترجاعها في أي زمان ومكان.

٧- **التواصل مع فئات خاصة من الجمهور:** قدمت شركات البرمجيات وسائلًا ميسرة تتيح للأطفال وكبار السن وذوى الاحتياجات الخاصة، والإعاقات الذهنية والمكفوفين الولوج إلى وسائل الإعلام الجديد.

٨- **حرية الرأي والتعبير:** من أساسيات الإعلام الجديد حرية الرأي والتعبير، حيث يتيح منصات للحوار الحر ما بين مؤيد ومعارض ومحايدين بحرية كاملة من دون وجود رقابة تمنع أو تحجب.

ج) مميزات وفوائد الإعلام الرقمي:

حقق الإعلام الرقمي العديد من المميزات والفوائد للبشرية بوجه عام، ويأتى الحديث عنها لتنمية الوعي بالجوانب الإيجابية للإعلام الرقمي، وسبل الاستفادة منها فى دعم الحرية والديمقراطية والتطور العلمى والثقافى والإنسانى.

من أهم هذه المميزات:

١. توفير العديد من قنوات الإتصال التى تحقق تواصل الأفراد والمؤسسات والتفاعل الجماعى.
 ٢. توازن عرض المعلومات ما بين مؤيد ومعارض والحصول على المعلومة من أكثر من مصدر.
 ٣. توافر المعلومات والمعارف على المواقع الالكترونية مما يوفر ثروة معلوماتية مفيدة للتطور العلمى والإنسانى وتسهيل التعليم والتعلم.
 ٤. تسهيل الحوارات والنقاشات الواعية بين الأطراف الاجتماعية المختلفة، وتشجيع حل النزاعات بالوسائل الديمقراطية.
 ٥. توفير الوسائل التى يمكن من خلالها تجسيد صورة الهوية الثقافية وحفظها ونشرها عبر الحدود.
 ٦. إمكانية المراقبة والمحاسبة على العمل الحكومى والمؤسسى فى إطار من الديمقراطية.
 ٧. فتح مجالات إقتصادية غير محدودة وأسواق إلكترونية لتحقيق رواج إقتصادى للأفراد والدول والحث على تنمية القدرة على المنافسة.
 ٨. نشر قيم الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان، وتنمية روح الولاء والانتماء.
 ٩. حرية التعبير عن الآراء والمعتقدات الشخصية والتواصل مع المتشابهين فيها عبر العالم بأكمله.
 ١٠. تغيير منظومة الإعلام التقليدى، وحرصه على تحقيق قدر أكبر من الشفافية والانضباط والموضوعية وسرعة التفاعل مع الأحداث.
 ١١. وفرت للسلطة السياسية متابعة دقيقة لاتجاهات رأى العام والخاص للجماهير، وإتخاذ السياسات اللازمة للموائمة مع تلك الاتجاهات وتلبية الاحتياجات.
- وهناك العديد من المميزات المتجددة دائماً والتي تطرحها الأحداث الجارية والتي تتوافق مع الطموحات السلمية التى تسعى دائماً لتحقيق الوفاق والأمن الاجتماعى.

تطبيقات:

- تخيل ماذا يحدث لو اختفت يوماً وسائل الإعلام بأكملها، من إنترنت و أجهزة كمبيوتر وهواتف محمولة، وصحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون، حلل ضمن مجموعات صغيرة، وضع تصور كيف يمكن إعلام الناس بالأخبار والوقائع والأحداث؟ وكيف ستتخذ قرارات مهمة في دراستك أو عملك؟ وما هو أكثر ما ستفتقده بشكل شخصي في هذه الحالة؟ وماذا سيخسر المجتمع من جراء ذلك؟
- ناقش الاختلاف بين نبأ إخباري يحمل رأياً مدوناً فردياً على وسائل التواصل الاجتماعي، وتقرير إخباري يظهر على النسخة الإلكترونية لصحيفة يومية.

(د) الإعلام الرقمي بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية:

يعد الحق في حرية الرأي والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان والمواطن، وقد ناضلت من أجله الشعوب، ونصت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية ودساتير الدول، وهو مقوم أساسي في الفكر الديمقراطي الليبرالي.

ويشير الحق في حرية الرأي إلى الحرية في اعتناق الآراء المختلفة من دون تدخل أو تقييد من الآخرين، كما يشير الحق في حرية التعبير إلى حرية الفرد في نقل آرائه ومعتقداته وأفكاره والتعبير عنها وإعلانها للآخرين بأية وسيلة، سواء بالتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، أو عن طريق الأعمال الفنية أو الإعلانات التجارية ... وغيرها.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه لا يوجد حق مطلق، فلكل حق حدود يعد تخطيها تعدى على حقوق الآخرين، وانتشار الفوضى، والإرتداد إلى حالة بدائية ووحشية، تضيع فيها الحقوق، وفي ظل الإعلام الرقمي، يتخطى كثير من المتفاعلين معه محددات ذلك الحق، تلك المحددات التي نصت عليها المواثيق الدولية ودساتير الدول مثلما نصت على الحق ذاته، وذلك لحفظ وحماية حقوق الآخرين والأمن القومي والوطني والاجتماعي.

ونظرية المسؤولية الاجتماعية هي معيار الالتزام بالحق في حرية التعبير وتحقيق أعلى قدر من المصداقية والشفافية والالتزام الأخلاقي للتفاعل على وسائل الإعلام التقليدية والرقمي.

ومع عدم الوعي بمحددات الحق في حرية التعبير وقيم المسؤولية الاجتماعية انتشرت على وسائل الإعلام الرقمي صور من التجاوزات التي تصل إلى حد الجرائم الإلكترونية مثل السب والقذف والتشهير والاتجار بالبشر، ونشر الشائعات، وأفشاء الأسرار الهامة التي قد تضر بمصالح البلاد الداخلية والخارجية، وهو الأمر الذي يتطلب نشر الوعي بذلك الحق ومحدداته.

(١) الحق فى حرية التعبير ومحدداته:

جاء فى المادة (١٩) من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى اعتناق الآراء من دون مضايقة، وفى إلتماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة، دونما إعتبار للحدود، كما جاء فى المادة (١٩) من العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية وجوب أن تكون القيود الواردة على حرية التعبير مقررّة بموجب القانون، كما يجب أن يكون صدور هذا القانون ضرورياً لخدمة أغراضه.

- إحترام حقوق الأفراد وسمعتهم.
- حماية الأمن القومى والنظام العام.
- حماية الأخلاق العامة.
- حماية الصحة العامة.

وكثيراً ما تنتهك تلك المحددات على وسائل الإعلام الرقمية، بطرق واعية وغير واعية، وقد تصل تداعياتها إلى إنهيار دول، وتشنت شعوب، وإنتشار الفوضى والتردى الأخلاقى والمعنوى، لا سيما وإن كانت تلك الإنتهاكات منظمة ولها أهداف مسبقه، وإستراتيجيات معدة سلفاً من قبل جماعات ودول لتحقيق تلك الأهداف. وهو ما يتطلب تنمية وعى الأفراد والمؤسسات التى تتفاعل مع وسائل الإعلام الرقمية بقيم المسؤولية الاجتماعية.

(٢) المسؤولية الاجتماعية:

أكدت نظرية المسؤولية الاجتماعية Social responsibility theory أن حرية التعبير حقٌ وواجب ومسؤولية، تتطلب إلتزام وسائل الإعلام بواجبات ومسؤوليات تجاه المجتمع، ووضع معايير مهنية للإعلام والإعلاميين، للارتقاء بمستوى الأداء الإعلامى، فى إطار قانونى وفى سياق المواثيق وأخلاقيات العمل الإعلامى.

نشأت نظرية المسؤولية الاجتماعية بوصفها رد فعل على بعض ممارسات المؤسسات الصحفية والصحفيين، التى أخلت بمعايير الصحافة الليبرالية ومحدداتها، أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان يطلق بعض النقاد على هذه المرحلة "العهد السوء للصحافة الحزبية" حيث تشكلت لجنة عام ١٩٤٧ فى الولايات المتحدة الأمريكية وأعدت تقرير بعنوان "صحافة حرة مسؤولة" وكان هذا التقرير بمثابة انطلاق النظرية المسؤولية الاجتماعية فى الإعلام بشكل عام.

ويعرف "ماك ماكويلز Mc Quails" المسؤولية الاجتماعية فى كتابه "Mass communication" باعتبارها "السمات المهمة التى يجب أن تتسم بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية فى

المجتمع، وذلك بتطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة، ولكنها معترف بها بشكل ضمنى، كما أنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التى تجعل وسائل الإعلام منبراً لتقديم الحقيقة للمجتمع".

ويشير ماكويلز " فى تعريفه للمسؤولية الاجتماعية إلى تطبيق ضمنى غير موثق لمعايير المسؤولية الاجتماعية، ولكننا اليوم وفى ظل الانتهاكات المتعددة عبر وسائل الإعلام الرقمي، نحتاج الى أمرين. أولهما: وجود إجراءات موثقة وتشريعات قانونية تحمى الحقوق والحريات الإنسانية والأمن والسلام الفردى والمجتمعى والعالمى، عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة والمتعددة.

ثانيهما: وجود حوار مجتمعى بين المتفاعلين على المنصات الإعلامية لتحديد القيم والمعايير التى تتوافق مع القيم الثقافية والأخلاقية فى كل مجتمع، لتشكل ميثاق شرق إعلامى للمواطن الصحفى، لخلق وعى إعلامى يقيم المسؤولية الاجتماعية والإلتزام بها فى كل الممارسات على وسائل الاعلام الرقمي.

وفى إطار الإعلام التقليدى تكون مبادئ المسؤولية الاجتماعية موجهة للمؤسسة الإعلامية والعاملين فيها والقائمين عليها، بينما ينحصر دور الجمهور فى حقه فى الحصول على المعلومة والخبر الصحيح، وأن يكون له دور فى إبداء الرأى والتعليق فى حدود ما هو متاح عبر الوسائل التقليدية بينما فى ظل الإعلام الرقمى والجديد لابد وأن تتوجه مبادئ المسؤولية الاجتماعية إلى الجمهور نفسه ممثلاً فى كل فرد من أفراد المجتمع. هذا هو الدور الأكثر فاعلية لنظرية المسؤولية الاجتماعية.

تطبيقات:

- ضع مع زملائك فى مجموعات عمل، وحلقات نقاشية، بعض الالتزامات الأخلاقية التى يجب إتباعها عند التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعى، من منطلق المسؤولية الاجتماعية، والقيم والأخلاقيات والمعتقدات فى وطننا العربى. ليمثل فى النهاية ميثاق شرف إعلامى للتفاعل على وسائل التواصل الاجتماعى نضعه بأنفسنا.

ثالثاً: التحديات الناجمة عن الإعلام الرقمى:

مثلما أتاح الإنترنت خزينة للمعرفة والمعلومات وتجارب الأمم والشعوب وحصيلة الخبرة الإنسانية الكونية، فإنه أيضاً يخلق كثيراً من التحديات والصعوبات التى أدت إلى العديد من الجرائم والصراعات والفتن، وبقدر ما يستفيد الإنسان المعاصر من إيجابيات ومعارف وإبداعات الإعلام الرقمى فهو أيضاً يمكن أن يتورط كضحية دون وعى أو قصد إما فى جرائم إلكترونية قد تدمر حياته الشخصية والعملية أو تفقده حياته، أو أن يسقط فى براثن حروب الجيل الرابع والحروب النفسية والدعاية المفرطة والشائعات التى تفقده ثقته فى دولته ومؤسساته السياسية والاقتصادية، وإنجازات حكومته فيساعد الفرد بتفاعله

اللاواعى عبر وسائل الاعلام الجديد فى أحداث الفتن، وإثارة المواطنين والاحتجاج، وقد يؤدى ذلك إلى إسقاط دول تعجز جيوش العالم عن إسقاطها. وسوف نعرض أولاً للجرائم الإلكترونية، ثم حروب الجيل الرابع.

أ. الجرائم الإلكترونية:

الجريمة الإلكترونية فعل يسبب ضرراً جسيماً للأفراد أو الجماعات أو المؤسسات بهدف إبتزاز الضحية وتشويه سمعتها، لتحقيق مكاسب مادية أو خدمة أهداف سياسية، بإستخدام وسائل الاتصال الحديثة، فالجريمة الإلكترونية يمكن أن تتم دون وجود مرتكب الجريمة فى مكان الحدث. من أكبر هذه الجرائم شيوعاً وانتشاراً:

١ - السب والقذف والتشهير:

تحولت منصات التواصل الاجتماعى فى ظروف معينة إلى منصات لتبادل السباب والقذف والتشهير من دون دراية أنها أفعال يُحاسب عليها القانون بالحبس والغرامة، ويعرف السب بأنه خدش شرف شخص عمداً ولا يتضمن ذلك إسناد واقعة معينة إليه، أما القذف فهو إسناد واقعة محددة لشخص تستوجب عقابه أو احتقاره من دون وجه الحقيقة، ويعاقب القانون على تلك الجرائم فى أغلب الدول، أما التشهير فهو يشمل جميع أشكال التعبير التى تجرح كرامة الشخص أو المؤسسة، وتشكل تلك الجرائم مجموعة من العقوبات منها ما يخص السب ومنها ما يخص القذف أو التشهير، وجريمة تعدم الإساءة عن طريق النشر، وأخيراً جريمة إساءة استخدام التكنولوجيا .

لذا يجب نشر الوعى بخطورة التعدى على الآخرين بالسب والقذف والتشهير لما تمثله هذه الممارسات من تدمير نفسى ومعنوى للضحية، وانهيار أخلاقى للمجتمع، وانتهاك لحقوق لإنسان، وأخيراً تُعرض فاعلها للمساءلة القانونية.

٢ - التعدى على البيانات والمعلومات الشخصية:

تعتمد مواقع التواصل الاجتماعى على الحسابات الشخصية على الإنترنت ، وهى تتطلب لإنشائها إدخال بيانات شخصية للمتفاعلين والتعريف بأنفسهم، وتشمل الاسم والبريد الإلكتروني، وتاريخ الميلاد والوظيفة، ومحل الإقامة ورقم الهاتف، والصورة الشخصية، ومن خلال ما ينشره الفرد على حسابه، يمكن استنتاج قدرته المالية، وعاداته، وميوله، والبيانات التى تتعلق بصحته وأفراد أسرته وعلاقاته الاجتماعية، هذا مع عدم إدراك المتفاعلين أن هناك من يتابع ويرصد ويصنف تلك المعلومات الشخصية ويرسم ملامح كاملة عن صاحب الصفحة، بل يتتبع تحركاته عبر الأماكن، ويمكن استخدامها إما فى إطار شخصى مثل أعمال السرقة والنصب أو لغرض تسويقى عن طريق وسائل التسويق الإلكتروني، التى

ترسل مضموناً أو خدمات أو إعلانات غير مرغوب فيها، أو فى إطار تحليلات اتجاهات الرأى العام التى قد تستخدم لأغراض أمنية أو تجسسية أو مخابراتية لدول أخرى كما سنوضح فيما بعد .

وعلى جانب آخر فإن توافر المعلومات الكاملة عن الأشخاص على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى، قد يستخدمها بعضهم فى سرقة الحساب أو انتحال هوية أشخاص آخرين، وإنشاء صفحات وملفات بأسمائهم وصورهم، تحمل أفكاراً وسلوكيات مغايرة لصاحبها الحقيقى.

٣- تجارة المخدرات عبر الإنترنت:

وجدت تجارة المخدرات سوقاً جديداً لها على مواقع التواصل الاجتماعى عالمياً ومحلياً، باستخدام صفحات مجهولة يصعب تتبعها أمنياً ، والتواصل على البريد الخاص لهم، والمثير للقلق أن تجار المخدرات يروجون لبضاعتهم ويجتذبون الأطفال والشباب لتعاطيها، بأشكال ومسميات جاذبة، وإيحاءات باللذة والطعم والإحساس الناتج عن تعاطيها، مثيرة بذلك الطبيعة الفضولية لدى هذه المراحل العمرية .

وكشفت صحيفة "ديلى ميل" البريطانية فى تحقيق لها عن تجار المخدرات فى بريطانيا، بأنهم يستغلون مواقع التواصل الاجتماعى ، وخاصة الفيسبوك وتويتر وانستجرام لبيع المخدرات للأطفال والمراهقين، وينشرون صور المخدرات على هذه المواقع، ويستطيع تجار المخدرات إخفاء هويتهم، ويطلبون من المشتري اتباع خطوات لاستخدام شبكات مشفرة للشراء مثل شبكة TER للتصفح بشكل خفى، وهى شبكة تم تطويرها من قبل البحرية الأمريكية لحماية الاستخبارات العسكرية على الإنترنت، وبعدها أصبحت سلاح العصابات فيما يطلق عليه الإنترنت المظلم The Dark WEB، الأمر الذى يصعب معه التتبع الأمنى لحماية المواطن .

٤- الإتجار بالبشر:

تعد من أخطر الجرائم الإلكترونية؛ نظراً لأنها قد تنتهى حياة بعض المستخدمين أو تغييرها للأسوأ، وتسلب الضحايا حقوقهم الإنسانية الأساسية، وتشير التقديرات إلى أن جريمة الإتجار بالبشر بصورها المختلفة تمثل ثالث أكبر نشاط إجرامى فى العالم يجنى أرباح بعد تجارة السلاح والمخدرات، وأصبحت ظاهرة الإتجار بالبشر ظاهرة عالمية تقوم بها عصابات دولية منظمة عبر شبكة الإنترنت، تستغل الظروف المعيشية المتدنية للبعض، أو ظروفهم السياسية غير المستقرة فى بلادهم، نتيجة للحروب والصراعات الداخلية فى تلك البلاد، وتنقل تلك العصابات ضحاياها من موطنهم الأصلى إلى دول أخرى تمهيداً لاستخدامهم بصورة غير مشروعة.

كما أن هناك عصابات على المستوى المحلى تقوم - أيضاً- بتلك الجرائم داخل الدول نفسها. وقد عرفت منظمة العفو الدولية جريمة الاتجار فى البشر من منطلق الحقوق الإنسانية التى تنتهكها بأنها

"انتهاك حقوق الإنسان بما فيها الحق في السلامة الجسدية والعقلية والحياة والحرية، وأمن الشخص وكرامته ، والتحرر من العبودية وحرية التنقل والصحة والخصوصية، والسكن والأمن". وتتعدد جرائم الاتجار بالبشر ويعد أكثرها انتشاراً:

❖ الأعمال المنافية للآداب:

والمقصود بها استخدام شخص أو تشغيله في أغراض الفجور، ومن أبرز صورها المتاجرة بالنساء وإرغامهن على ممارسة البغاء عبر الإنترنت، أو تسفيرهم إلى بلدان أخرى بما يسمى سياحة الجنس، إذ يتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي إيهام الفتيات بالحصول على فرص عمل بأجور مجزية في أحد الدول، ويتم تسفيرهم إلى الدول التي سيتم استغلالهم فيها في أغراض غير مشروعة، كما أنهم يدفعون أموالاً لبعض الأهالي من الطبقة الفقيرة والجاهلة مقابل الموافقة على سفر بناتهم بحجة العمل أو الزواج . وتوجد منظمات إرهابية مثل داعش وغيرها تعمل على بث رسائل إلى النساء المسلمات في المجتمعات الأوروبية، اللاتي قد لا يلقين الاحترام والخصوصية الكافية في تلك المجتمعات ، ويقدمون لهم الدعوة للذهاب إلى ما يرون أنها أرض العدالة المفترضة، أرض الخلافة ، فإذا بهن يجدن أنفسهن رقيقاً ورهن المقاتلين الذين يستخدموهن جسدياً .

❖ إقحام الأطفال في الصراعات المسلحة :

يختطف بعض الأطفال للمشاركة في صراعات مسلحة لا دخل لهم بها، ويتم استخدامهم من قبل جماعات إرهابية في صراعات دامية، ويتواصل الجناة بحرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، "وتقدر منظمة اليونيسيف أن ما يقارب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يُستَغَلُّون في الوقت الحاضر في أكثر من منطقة نزاع مسلح في العالم". بل يتقدم هؤلاء الأطفال الصفوف العسكرية لحماية الجيوش الحقيقية، بما يمثل جريمة إنسانية في حق الأطفال .

❖ الهجرة غير المشروعة:

هي جريمة يتم فيها استغلال فقر بعض الشباب واحتياجهم للعمل، في ظل انتشار ظاهرة البطالة عالمياً، وتقدم لهم عروض الهجرة عبر المواقع الإلكترونية، إلى بلدان أوروبية مقابل مبالغ يدفعونها، ويتم تسفيرهم في بداية الرحلة بقوارب بحرية صغيرة غير آمنة إلى سفن بحرية يتم تهريبهم عليها، وإيداعهم بمستودعات سرية فيها من دون علم المسؤولين عنها، ويُقصد بالهجرة غير المشروعة الدخول غير المشروع لشخص ما، إلى دولة ما ليست موطناً له؛ من أجل الحصول على منفعة مالية، وغالباً يتم استغلال تلك العمالة بعد تهريبها ، ولا تصرف لهم مستحقاتهم، ويتم تسكينهم في مساكن مكدسة بالعمال، ويعيشون في حالة أقرب من الاسترقاق.

❖ تجارة الأعضاء :

من أكثر جرائم الإتجار بالبشر انتشاراً وربحاً ، ويسرتُ شبكةُ الإنترنت التواصلَ بين أعضاء تلك العصابات، كما أتاحت لهم التواصل مع الضحايا، إذ تقوم العصابات إما باستغلال الطبقات الفقيرة في المجتمعات ومساومتهم لبيع أعضاء من جسد، أو بختف الأطفال والشباب لسرقة أجزاء من أجسادهم، ويتم نقلهم إلى أماكن بها معدات طبية يتم فيها عمليات جراحية قد تفضي إلى الموت، لتلبية احتياجات قوائم الانتظار العالمية لزراعة الأعضاء مقابل أموال باهظة. والفقراء في الدول النامية هم الفئة المستهدفة من تجار الأعضاء وفقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية، إذ تستغل هذه الجماعات الفقر والبطالة للإيقاع بالضحايا وتقديم العروض المجزية لشراء أعضاء جسد، وغالباً ما يكون الضحايا من الأطفال والمراهقين لضمان سلامة أعضائهم وخلوها من الأمراض.

وترفض كل الأديان السماوية الإتجار بالبشر بمختلف أشكالها، وتم عقد العديد من المؤتمرات والاتفاقيات بين ممثلي الأديان بهذا الشأن، ولقد شارك الأزهر الشريف في اجتماعات مع بابا الفاتيكان وممثلي الديانات الأخرى ، وتم التوقيع على اتفاقية دولية لمنع الإتجار بالبشر في مارس ٢٠١٤، اقترحتها دولة الفاتيكان مع ممثلي الديانات الكبرى في العالم، للقضاء على تلك الجرائم خاصة في منطقة الشرق الأوسط .

لذا ينبغي على المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني نشر الوعي بتلك المخاطر والجرائم وتعليم وتدريب الأطفال والشباب على كيفية التعامل الآمن مع وسائل الاتصال الحديثة.

تطبيقات:

- أكتب عن جريمة تعدى على البيانات والمعلومات الشخصية او العملية، قرأت عنها، وناقش سبل الحماية التي تتخذها حتى لا تقع ضحية لمثل هذه الجرائم.
- أكتب قصة حقيقية أو من وحي الخيال حول ضحية تعرفها أو تتخيلها تعرضت لإحدى جرائم الاتجار بالبشر.

ب. حروب الجيل الرابع:

إن حروب الجيل الرابع وسيلة أمريكية طورها الجيش الأمريكي وأطلق عليها الحرب اللامتماثلة A symmatric Warfere وهي لا متماثلة لأنها لا تتم بين جيشين نظاميين على أرض المعركة، وإنما هي حرب مستحدثة يتم من خلالها استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية كافة في هدم العدو أو الأعداء المحتملين ، وإجبارهم على تنفيذ أمور محددة من دون الاشتباك في معركة مسلحة، ويرى بعض المهتمين أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت سبباً في بدء استخدام تلك الحروب ، حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه لا يحارب دولة، وإنما تنظيمات إرهابية منتشرة حول العالم (تنظيم القاعدة

وغيرها)، تمتلك إمكانات ومعلومات تؤهلها لضرب مرافق حيوية داخل الدول، وإحداث الفوضى بها، وإضعاف حكوماتها أمام الرأي العام .

بينما يرى بعضهم الآخر أن مفهوم حروب الجيل الرابع ظهر في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، ولكنه أصبح أكثر وضوحاً واستخدماً بعد الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣، التي كبدت الولايات المتحدة الأمريكية خسائرًا مادية وبشرية فادحة، فأدركت أن المواجهات غير المباشرة أفضل من المواجهات العسكرية .

ويعرف أنطوليو إتشيفاريا Antulio J.Echevarria الأكاديمي العسكري الأمريكي، حروب الجيل الرابع بأنها "تلك الحروب التي تعتمد على نوع من التمرد التي تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إجبار العدو الذي يمثل قوة نظامية على التخلي عن سياسته وأهدافه الإستراتيجية".

وزدادت خطورة حروب الجيل الرابع مع إنتشار وسائل الإعلام الرقمي، حيث لم تصبح تلك الحروب حكرًا على الدول بعضها البعض، وإنما أصبح بإمكان الجماعات المتطرفة والإرهابية إستخدام وسائل الإعلام الرقمي، وتحقيق نفس نتائج الهدم والتدمير النفسي والمعنوي، وأصبح المتلقى المتفاعل دون وعى أرضا خصبة لنشر الفتن والشائعات والأفكار الهدامة. وهو ما نتج عنه أحجام البعض عن المشاركة السياسية وعدم الإنتماء والتشكيك في مؤسسات الدولة. كل ذلك يجعلنا أكثر احتياجاً لمعرفة كيف تدار حروب الجيل الرابع عبر وسائل الإعلام الرقمي.

وتتميز حروب الجيل الرابع عن حروب الأجيال الثلاث السابقة عليها، ولا يعنى تميزها انتهاء حدوث أشكال ومراحل الحروب السابقة، وإنما نشأ التميز من اختلاف الأطراف المتصارعة في الحروب. **حروب الجيل الأول:** هي حرب بين جيشين تقليديين للدول المتحاربة، في مواجهة مباشرة على ساحة المعركة .

حروب الجيل الثاني: هي حرب بين دولة ولا دولة، أى حرب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية، مثل حروب أمريكا اللاتينية ويطلق عليها حرب العصابات.

حروب الجيل الثالث: وهى الحرب الوقائية أو الاستباقية ، وفيها تستبق الدول هجوم دول أخرى عليها، وتبادر بمهاجمتها وتحطيم أسلحتها على أراضيها، مثل الحرب الأمريكية على العراق، حيث شنت الحرب لتوقع امتلاك العراق لأسلحة خطيرة تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

حروب الجيل الرابع: هي حرب تستخدم آليات إدارة العقول وإثارة المشاعر، والدعاية المغرضة وتوجيه الرأي العام، وترويج الشائعات والسخرية السياسية، وتفتيت الهوية الثقافية.

حروب الجيل الخامس: هناك من يرى أن العالم تخطى حدود الجيل الرابع إلى حروب الجيل الخامس، وهى وصف للحروب التى تعتمد على إحداث فجوة بين الدولة والمجتمع، وإحداث خلل فى علاقتها بإستخدام الوسائل المتاحة دون اللجوء إلى الأسلحة، ويمكن إعتبارها تطوير لآليات حروب الجيل الرابع، وإستخدام خطط جديدة بالوسائل نفسها، وهى لا تختلف كثيراً عن حروب الجيل الرابع. وقد أشار الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية فى كلمته فى الندوة التثقيفية الواحد والثلاثين للقوات المسلحة فى ١٣ أكتوبر عام ٢٠١٩، قائلاً أن:

هناك مصادر ترغب فى إشعال الموقف، وهو الجيل الرابع من الحروب، إن التليفون المحمول يعطى كل تفاصيل شخصية المستخدم، وتتحول التفاصيل إلى دراسات بحواسب عملاقة تحول المستخدمين إلى شرائح، وتحدد خصائص كل شريحة من حيث العمر والنوع وتحديد طرق التأثير فى كل شريحة، وتقسّم الشرائح إلى فئات ويمكن استخدام أى فئة فى إشعال الفتن داخلها، وتتناقل بين الأفراد وتجد من يسير خلفها مكونة كتلة ضخمة قد تهدم البلد، لذا ينبغى على المواطن المتلقى لتلك الرسائل عدم المساس بمؤسسات بلاده بدءاً من مؤسسة الرئاسة إلى أى مؤسسة أخرى، فهناك نظام ودستور وقانون نلجأ إليه. ويحاول الرئيس من خلال كلمته توعية المواطنين بالعمليات المنظمة التى تستهدف ضرب أمن البلاد واستقرارها عبر وسائل الإعلام الرقمي، وأن المعلومات الشخصية للأفراد يمكن أن تُيسر استهداف بعض الفئات فى المجتمع، ويشير إلى أن الدولة لها قنواتها المشروعة للتعبير عن الرأى والحصول على الحقوق التى يكفلها القانون والدستور، كما يشير إلى مسؤولية الشعوب فى حفظ أمن بلادها بقوله:

"إن ما حدث فى الدول المجاورة من تدخل فى شؤونها جاء بسبب الشعوب نفسها من دون أن تدرى، بسبب الاستسلام لحروب الجيل الرابع من شائعات تشعل الموقف وتزعزع الأمن والاستقرار". لذا ينبغى على المواطن الوعى بأنه أصبح عليه دور بالغ الأهمية فى الحفاظ على أمن واستقرار البلاد بتحرى الدقة فيما يتعرض له من فتن وشائعات، وعدم الانسياق وراء الحملات الهدامة، وتمسكه بثوابته الدينية والوطنية وانتمائه وثقته فى الوطن، وأجهزته الأمنية ومؤسساته السياسية، والحفاظ على التماسك الاجتماعى والتوافق السياسى، ليكون الشعب هو درع الحماية الأول من الفتن ومواجهة تلك الحروب.

- الحروب النفسية:

الحرب النفسية هى استخدام عوامل نفسية ومعنوية فى خلق تصورات وأحكام وأفكار ومشاعر محددة سلفاً لدى الغير، واستخدمت فى السلم والحرب منذ أقدم العصور، استخدمت فى السلم بشكل إيجابى أحياناً لرفع الروح المعنوية لأفراد جماعة أو مجتمع، واستثارة القوة والترابط الاجتماعى والانتماء، كما استخدمت بشكل سلبي فى زمن اللاحرب أثناء الصراع البارد بين الدول من دون الحاجة لاستخدام السلاح؛ لتحطيم معنويات شعوب الدول المعادية، وإيهامهم بقوة العدو الخارقة، وإحداث الشقاق فيما بين

أفراد الشعب الواحد، والتشكيك في عدالة قضاياهم، وفي سلطاتهم وإنجازاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتفتيت هويتهم الثقافية، وغيرها من الأهداف التي تصب في مصلحة القائم بالحرب النفسية، لتحقيق النصر المعنوي على الأعداء.

كما استخدمت في أثناء الحروب لتثبيط عزيمة الجيوش المعادية، وإشعارهم بقوة العدو المبالغ فيها، وأن الحرب محسومة لصالحه، وذلك بالدعاية والشائعات والأخبار غير الحقيقية والمراوغة الاستراتيجية، وكثيراً ما حققت تلك الحروب أثراً خطيراً تفوق الوسائل العسكرية. ويعرفها "جوزيف ناي Joseph Nye" بأنها القدرة على تشكيل تصورات الآخرين، وهي الحصول على ما نريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو إنفاق الأموال

وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مدرسة لتدريب العسكريين على فنونها ومناهجها دفاعاً وهجوماً، وتتسم الحرب النفسية بالمرونة حسب الزمان والمكان، وطبيعة الجمهور المستهدف وثقافته ومعتقداته، ومعاناته واحتياجاته وطموحاته، حيث تندمج الحقيقة بالزيف وتستخدم المثيرات النفسية المحفزة لذلك الجمهور، وأساليب الدعاية والإشاعة والسخرية وغيرها، في إثارة مشاعر ومواقف لدى الجمهور المستهدف مخطط لها سلفاً، مثل مشاعر الكراهية والسخط، والرفض، والخوف، وفقدان الثقة... أو العكس وفقاً لطبيعة الهدف منها.

ويسرت وسائل الإعلام الجديد انتشار آليات الحروب النفسية بشكل متسارع وخطير، حيث تتطرق الدعاية والشائعات والنكته بسرعة البث، ويتولى المتفاعلون من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إعادة نشرها وتكرارها من دون تحري الدقة، بما يهدد أمن المجتمع واستقراره وانتشار العنف، وفقدان الثقة والوطنية والانتماء، والأحجام عن المشاركة السياسية، وإهدار جهود الإصلاح والتطوير، وتضخم الشعور بالفقر والحرمان والعوز، وتركز الحروب النفسية على معاناة الشعوب من مشكلات محلية تعاني منها كثير من دول العالم كالبطالة، وتدنى مستوى المعيشة، وتأخر التعليم. وفيما يلي نعرض لبعض آليات الحرب النفسية ممثلة في الدعاية السياسية، والشائعات، والنكات والسخرية، وغزو الهوية الثقافية.

❖ الدعاية السياسية المغرضة:

إن الدعاية هي فن الإقناع، وهي وسيلة مهمة للتأثير في نفوس الأفراد وعقولهم وسلوكهم، وتوجهاتهم وإدراكهم ويقول "ليونارد دوب Leonard Dob" عنها "محاولة منظمة من جانب شخص أو أشخاص للهيمنة على اتجاهات الأفراد والجماعات عن طريق الإيحاء، بقصد التحكم في سلوكهم".

وتستخدم الدعاية السياسية مثيرات سمعية وبصرية متعددة الأثر لجذب إنتباه الجمهور نحو الموضوع المقصود، من عرض الصور والفيديوهات وإفترانها بالموسيقى والأناشيد والتعليقات عبر وسائل الإعلام الرقمي التي تيسر تكرار المحتوى الدعائي وتحفظه وتذكر به، ويمكن استرجاعه في أي

زمان ومكان. وتدعم الدعاية السياسية موضوعها بفيض من التحليلات والقرائن التي قد تكون في معظمها باطلة وغير حقيقية لتحقيق أهداف محددة ومغرضة. وإذا كانت الدعاية التقليدية تستخدم الشعارات الموجزة والمؤثرة والتي يسهل حفظها وتكرارها، فإن الدعاية المغرضة على وسائل الإعلام الرقمي تستخدم الهاشتجات كنمط متطور من الشعارات ولكنه أكثر خطورة نتيجة لسرعة إنتشاره وتفاعل العديد معه. وقد تسعى الدعاية لإخفاء مصادرها والجهات الكامنة خلفها، وتلجأ إلى المبالغة أو التهوين وفقاً لما يحقق أهدافها، كما تلجأ في كثير من الأحيان إلى التضليل والخداع والكذب وتشويه الحقائق، وتحريف المنطق وإخفاء المعلومات.

ولا يعنى هذا أن كل أنواع الدعاية سلبية ومغرضة وإنما هناك دعاية إيجابية وهى الدعاية الواضحة المكشوفة والمعلومة المصدر، وتهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية فى الجمهور، وتثير سلوكيات مفيدة للمجتمع، لكن المقصود - هنا - الدعاية المغرضة التى أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعى وعبر القنوات الفضائية التى تؤثر فى رأى العام، وتحدث انشقاق فى المجتمع وفتن وأعمال عنف، يلجأ إليها أعداء الوطن وأصحاب الأيديولوجيات المغايرة لما هو سائد فى دولة ما، مستهدفة من جماعات سياسية أو دينية منشقة، يدعمها ويرعاها أصحاب المصالح من الدول والحكومات، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى أداة لظهور قادة إعلاميين يتم استخدامهم عبر منابر إعلامية وبرامج تليفزيونية على تلك الوسائل، لعرض حملات من التشكيك فى الأشخاص والمؤسسات السياسية داخل الدول المستهدفة، وإثارة الفتن وتوجيه الأفراد نحو سياسات العنف لإسقاط الدول.

ولعل المتابع لمواقع التواصل الاجتماعى والمواقع الإلكترونية، يلاحظ ممارسات بعض الجماعات المتطرفة، لإفساد الحياة السياسية فى بلادنا العربية، وإستخدامها لبعض الإعلاميين المأجورين لبث القلاقل داخل هذه الدول، ومن أبرز هذه الممارسات التى يلاحظها جميع المتابعين :

- إدعاء فساد الحكومات، وإبراز إحدى السلبيات والمبالغة فى عرضها وتكرارها عبر عدة مواقع، وحجب ممارسات وإجراءات أخرى تثبت نزاهة الحكومة.
- حث الأفراد على التظاهر والإحتجاج على السلطة القائمة لأسباب ملفقة.
- استخدام شعارات وهاشتاجات تمس مشاعر الجماهير وإحتياجاتهم ومعاناتهم، للتحريض على أعمال العنف، والحث على الثورات ضد حكومات البلدان المستهدفة.
- مس المشكلات التى تعاني منها فئة من فئات المجتمع وتضخيمها، وإدارة نقاشات وحوارات حولها، مما يزيد من احتقان تلك الفئة ورفضها الواقع والتمرد عليه.

- التوجه لأصحاب مهن معينة، وإقناع أصحابها بإهدار الدولة لحقوقهم، وعدم حصولهم على أجور ملائمة لوظائفهم، فتتعالى صيحات أصحاب المهنة على وسائل التواصل الاجتماعي من دون النظر إلى ميزانية الدولة ووضعها الاقتصادي.
- الإيحاء بأن هناك أخطار قادمة ستلحق بالمواطنين مثل غلاء أسعار بعض السلع الحيوية، أو انتشار الأوبئة نتيجة لإهمال الوزارات المعنية، وغيرها من الشائعات المغرضة مما يثير فزع الأفراد وفقدان ثقتهم في الحكومة.
- تشويه سمعة المسؤولين، والمبالغة في إظهار أخطائهم مهما كانت صغيرة.
- إثارة الشكوك في الإجراءات والقرارات السياسية للحكومة، وإدعاء أن نتائجها ستكون فاشلة.
- الإغلاء من شأن القيادات والرموز المناهضة للدولة، والتقليل من شأن الرموز والقيادات المؤازرة للدولة.
- التشكيك في العملية الانتخابية وسياسات الأحزاب.
- إدعاء سطوة رأس المال السياسي على العملية السياسية، وحجب الدور الاجتماعي والمدني لأصحاب رؤوس الأموال ومؤسساتهم.
- التشكيك في الثوابت الدستورية والإجراءات القانونية والسلطات التشريعية والنيابية والمؤسسات الأمنية كالشرطة والجيش للدول المستهدفة.
- وغيرها كثير من ممارسات دول وجماعات إرهابية تمارس الدعاية السياسية الهادمة؛ لنشر العنف والاضطرابات في المجتمع وإحداث الفتن لتحقيق أغراضها في إسقاط النظم السياسية الحالية.

تطبيقات:

- استعرض تغطية إعلامية لكل من قناتي الجزيرة والسي إن إن، أو غيرها من القنوات الفضائية الإخبارية، في موضوع معين وفي يوم محدد، وقارن بين أوجه الشبه والتمايز في طريقة عرض الموضوع، ووجهة النظر التي يتم الترويج لها، ونوع المعالجة (أى المعلومات المقدمة - المصادر المذكورة - المقابلات التي يتم عرضها- الدعم المرئى للخبر) في كل من التغطيتين.

❖ الشائعات:

تعد الشائعات أسرع وأخطر وسائل للحرب النفسية، فهي لا تحتاج لإنتشارها إلى إقناع أو توضيح أو برهنه على حقيقتها، ولكنها تطلق وكأنها رصاصات فى الهواء تصيب من تصيب، وعليك أن تصدقها وترددها وتعيد بثها، أو لا تصدقها وتهملها، فإذا توافقت مع الرغبات والشكوك الكامنه فى نفوس الجمهور المستهدف، تم تصديقها وسرعة إنتشارها، بل إضافة المزيد من الأكاذيب إليها، وتكمن خطورتها فى آثارها التى قد تقع على قطاعات اقتصادية وسياسية وأمنية لفترة من الوقت، فإشاعة عن انهيار البورصة أو هروب مسؤول سياسي، أو وقوع انفلات أمنى فى مكان ما داخل الدولة، تؤدى إلى اتخاذ الأفراد مواقف وسلوكيات قد تضر فى مجموعها مؤسسات الدولة، وقد تؤدى إلى إضرار بالعلاقات الدولية.

ويعرف الشائعة كل من "البورت Allport" و"بوستمان Postman" بأنها "كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر، بالكلمة المنطوقة وذلك من دون أن تكون هناك معايير للصدق".

كما يعرفها قاموس علم النفس بأنها: "تقرير غامض أو غير دقيق أو قصة، أو وصفاً يتم تناقله بين أفراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطوقة غالباً، وتميل إلى الانتشار في أوقات الأزمات، وتدور حول أشخاص أو أحداث يمثلون أهمية لأفراد المجتمع، في ظل معلومات غامضة عن هؤلاء الأشخاص أو الأحداث"

ويلاحظ هنا تأكيد التعريفات السابقة للشائعة التي تستخدم الكلمة المنطوقة، على اعتبار أن الشائعة لم يكن مصرح بها في وسائل الإعلام التقليدي، وكانت تعتمد على الاتصال الشخصي بين شخص وآخر ثم إلى آخرين، ولكن بعد تطور وسائل الإعلام والاتصال، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح إطلاق الشائعات لا يخضع لأية محاذير، ولا يعرف مصدرها، ولم تعد الشائعة تنتشر عن طريق الكلمة المنطوقة فقط، وإنما باستخدام كل الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة على وسائل التواصل الاجتماعي. فأصبحت أكثر انتشاراً وفتكاً.

وقد تحدث الشائعات آثاراً إيجابية أو سلبية وفقاً لطبيعة الشائعة وموضوعها، وتكون إيجابية حينما تستهدف نشر روح تعاضدية بين الأفراد، تحث على تماسك المجتمع وتعمل على إرضائه، مثل الشائعات التي تبالغ في البطولات العسكرية في الحروب، وحنكة الرموز السياسية والدبلوماسية في المباحثات الدولية، أو السبق العلمي في مجال ما، وتكون سلبية مثل الشائعات التي تؤدي إلى حدوث فتن وأعمال عنف واحتجاج لأسباب مضللة.

خصائص الشائعات:

- تلجأ إلى المبالغة والتهويل والتشويه.
- قد تضيف معلومة كاذبة لخبر معظمه صحيح، أو تتضمن جانباً من الحقيقة.
- التعليق والتحليل الخاطئ المصاحب لخبر صحيح.
- يسهل إطلاقها، ويصعب تكذيبها في وقت قليل.
- لا يمكن تحديد مصدرها.
- تأتي الشائعة متوافقة مع النسيج الثقافي والعقائدي للفئة المستهدفة بناء على دراسة طبيعة الجمهور الموجه له الشائعة لسهولة تصديقها.
- الغموض حيث يصعب التأكد من المعلومات الواردة في الشائعة وعدم إتاحتها.

- تتناول موضوعات يهتم بها الجماهير وتمس مخاوفهم أو رغباتهم الدفينة.
- قد تكون الشائعة صناعة مخابراتية لضرب مؤسسات سياسية واقتصادية لدول أخرى، وقد تكون صادرة عن جماعات مناهضة للدولة، كما يمكن أن تطلقها جماعات المصالح لتحقيق مكاسب اقتصادية، لاسيما في ظل العولمة الاقتصادية، والشركات متعددة الجنسيات، وغيرها من المصادر المغرضة التي تطلق الشائعات من أجل الهدم والتدمير.

سبل مواجهة الشائعات:

هناك وسائل للتأكد من صحة الخبر أو إعتباره شائعة مغرضة، منها وسائل يتبعها الفرد ووسائل أخرى تتبعها الدول.

وسائل الفرد في التأكد من حقيقة الشائعة:

- (أ) الرجوع إلى مصادر موثوق فيها على شبكة الإنترنت بإدخال كلمات مفتاحية للخبر والحصول على المعلومة من جهات مختلفة.
- (ب) قراءة التعليقات التي يكتبها المتفاعلون على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن بعضهم قد يأتي بالبرهان على كذبها، مثل نشر فيديو ينفي الواقعة أو صور، أو يروى وجوده في موقع الحدث في الوقت الذي يدعى حدوثه فيه.
- (ج) التأكد من مصداقية المصدر وأهدافه إذا كان معلناً.
- (د) عدم إعادة نشر الشائعة المشكوك في صحتها.

وسائل الدولة في مواجهة الشائعات:

- (أ) اتباع الشفافية والصراحة في تناول المعلومات المهمة.
- (ب) وجود جهاز إعلامي في كل المؤسسات السياسية المهمة، يتابع ما ينشر من شائعات ويرد عليها.
- (ج) تناول الإعلام الرسمي للشائعة وتفنيدها.
- (د) وجود جهاز أمني لرصد الشائعات والرد عليها.
- (هـ) إدخال مقرر التربية الإعلامية في جميع المؤسسات التعليمية، وعمل دورات تدريبية للعاملين بالدولة عن كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن أمثلة الشائعات الموجهة إلى المجتمع المحلي، الشائعات التي تدعى وجود حالة من الانفلات الأمني، وتثير حالة من الفوضى والارتباك، وتفقد المواطن ثقته في الأجهزة الأمنية، مثل تلفيق قصص حوادث اختطاف الفتيات والأطفال لإستخدامهم في جرائم الإتجار بالبشر وسرقة الأعضاء. أو شائعات

تدعى هدم الدولة لدور العبادة من مساجد وكنائس لإثارة الفتنة الطائفية، لادعاء أن مؤسسات الدولة لا تقدس دور العبادة.

وكذلك من أمثلة الشائعات الموجهة للمجتمع الدولي ولاستثارته ضد الدولة المستهدفة، شائعات انتهاك حقوق الإنسان، والتعدي القصرى للأجهزة الأمنية على المواطنين، وكذلك الشائعات التى تدعى حدوث أعمال عنف أو مظاهرات وإحتجاجات فى مناطق معينة داخل الدولة، على غير الحقيقة أو من منطلق المبالغة، لاستثارة الرأي العام المحلى والعالمي والمنظمات الدولية، وحث المواطنين على القيام بمظاهرات مشابهة فى أماكن أخرى.

تطبيقات:

- حدد شائعة صدقتها ونشرتها على وسائل التواصل الاجتماعى، ثم اكتشفت عدم صحتها، ثم حل من وجهة نظرك طبيعة مصدرها والهدف منها، والأثر الذى أحدثته لدى أفراد آخرين، ووضح الخبرة التى اكتسبتها .

- اذكر شائعة تعرضت لها شخصياً وسببت لك ضرراً؟

❖ النكتة والسخرية:

النكتة هى وسيلة الشعوب لنقد الذات والآخرين، والفكاهة والتنفيس عن الهموم والطاقت السلبية التى تخلفها الحياة اليومية، كما أنها قد تأتى لنقد سلبيات المجتمع، والسخرية من صور الفساد، ونقد الحكام وحكوماتهم وسياساتهم، والأخطر من ذلك أن تكون صناعة مخابراتية، تصنعها أجهزة المخابرات فى دول معادية، لخلق رأى عام مضاد للدولة وساخط عليها، أو لإسقاط حكام، كما هناك كثير من النكات التى تروج لها جماعات متطرفة ومعادية للدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة.

وقد تشتمل النكتة على السخرية من الأشخاص والمواقف، بما يلحق الضرر بالأشخاص والمؤسسات، نتيجة فقدان ثقة الجماهير فيها، وإهدار جهودهم الجادة، نتيجة الإستهانة التى تحققها النكتة السياسية الساخرة فى المجتمع تجاه هؤلاء الأفراد.

ويعرف قاموس إكسفورد السخرية بأنها "استخدام الفكاهة أو التهكم أو المبالغة أو الهجاء لفضح ونقد هفوات الناس وأخطائهم، خاصة فى المجال السياسي والمجالات الموضوعية الأخرى، وقد تأتى فى شكل مسرحية أو رواية أو فيلم أو أى عمل آخر يستخدم السخرية".

كما تعرفها الكاتبة الأمريكية "باتريشيا جرين Patricia Green" بأنها "فن ينتقد السلوكيات والعادات بهدف إصلاح المجتمع، عن طريق استخدام التهكم والمبالغة فى نقد الأخطاء والحقائق الإنسانية، من أجل تقويم السلوك البشرى، وتتميز بالفكاهة سواء كانت السخرية اجتماعية أو سياسة.

وتشير "باتريشيا" إلى النكتة الفطرية المتولدة من المواقف الحياتية والتى قد تكون لها آثار إيجابية. وعرف عن الشعب المصري أنه "ابن نكته"، ينتج النكته وينقلها فى أغلب مواقفه الحياتية، حتى فى أشد

أوقات الأزمات والمحن، فهو يسخر ويطلق النكات على مالا يستطيع تغييره. إلا أن الخطورة الفعلية مكن في النكات والسخرية الهادفة للهدم وزحزحة الثقة والاستقرار.

والنكتة والسخرية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أكثر انتشاراً وخطورة، إذا ما استخدمتا بوصفهما إحدى أسلحة الحرب النفسية وحروب الجيل الرابع، حيث تنتوع موضوعاتها لتشمل كل مناحي الحياة المحلية والدولية، وتستخدم فيها التقنيات الفنية كافة لإخراجها، من رسوم كاريكاتورية وصور وفيديوهات وتركيب أصوات على مسرحيات وأفلام مشهورة، وإطلاق مسميات ساخرة على شخصيات سياسية ترتبط بهم في كل النكات، وغيرها كثير، وإذا كان الأمر نابع من أبناء الوطن والمنتمين له، يمكن اعتبارها صوراً نقدية لسلبات المجتمع، وأسلوب فكاهي لتحليل الواقع، وتنفيس عن الضغوط اليومية، ويمكن قياس اتجاهات الرأي العام من خلالها، وتعديل الحكومة لسياستها تلبية لاحتياجات المواطنين، لكن إذا كانت أداة للحرب النفسية الموجهة من دول وجماعات معادية، للسخرية من الرموز السياسية ومؤسسات الدولة، ونشر حالة من السلبية واللامبالاة واللامبالاة لدى أفراد المجتمع، هنا ينبغي أن ننتبه إلى النكتة والسخرية بوصفهما أداة للهدم والتشويه والازدراء والتهويل والمبالغة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فالكنته كما قال عنها الروائي الإنجليزي جورج أورويل George Orwell "ثورة صغيرة". وذلك يبدو واضحاً في الآثار التي يمكن أن تحققها في المجتمع.

١ - أثر النكتة والسخرية في الفرد والمجتمع:

• فقدان الثقة:

يفقد الشخص أو المؤسسة التي تحاك عنها النكات ثقة الجمهور وإحترامهم، فيفقد الشخص هألته الكاريزمية عند الجمهور، حيث يتم التركيز على إيماءاته ولغة جسده وكلماته بشيء من السخرية، مما يجعل تصريحاته مصدر شك، ويحدث إرتباط شرطي ما بين الشخص والصورة الساخرة التي رسمت في أذهان الناس عنه، ويترتب على ذلك في النهاية أن تفقد الدولة رموزها المؤثرة في الجماهير، والقذوة التي تقتدى بها الشعوب، والأمر نفسه يتعلق بالمؤسسات والمشروعات المهمة في كل المجالات، التي يتم إطلاق النكات الساخرة عليها وعلى مصداقيتها، فتفقد ثقة المجتمع المحلي والأقليمي والعالمي، وتضر بالاقتصاد القومي من دون مبررات واضحة ومن دون التأكد من جديتها، ومجمل تاريخ الشخص أو المؤسسة.

• اللانتماء:

حينما تزداد الشكوك في أغلب الثوابت والرموز والأحداث، نتيجة السخرية المبالغ فيها، يفقد المتلقى الثقة في كل المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومن هنا يحجم المتلقى عن التفاعل والمشاركة السياسية في أحداث مهمة، ويتخلى عن استحقاقته بوصفه مواطناً

فاعلا في العملية السياسية، وهو ما يخلق روح عدم الانتماء للوطن ومؤسساته، ويبدو ذلك واضحا في إحجام بعض الشباب عن المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

• التمييز:

تدعو السخرية إلى تمييز فئة أو طائفة أو جماعة عن غيرها، فتسخر من واحدة لحساب الأخرى، مما قد يؤدي إلى إثارة مشاعر التعاطف مع أحد الفئات من دون غيرها، ويحط من قدر فئات أخرى، ويأتي التمييز من حيث الدين أو الجنس أو اللون أو النوع أو العرق بما يخالف قيم المواطنة المتعارف عليها عالمياً ومحلياً، ويرسخ عند المتلقين مبدأ التمييز، مثل النكات التي يطلقها المسلمون على الأقباط أو الأقباط على المسلمين، والنكات على الصعايدة والفلاحين وأبناء المدن الساحلية.

• الهزلية:

تتمثل في عدم الجدية في التعامل مع المواقف والأحداث فيعتاد الأفراد على صنع السخرية في كل المواقف، وعلى كل حدث ونشرها وتداولها، وعدم احترام الحرمات والخصوصيات، وتقدير الأزمات وأهمية الأحداث، واعتبار كل الموضوعات قابلة للسخرية، ولا تتسم بالجدية في التلقى أو التفاعل.

• المبالغة والتضخيم:

إن ما يضحك دائماً يعتمد على المبالغة والتضخيم، وهو ما يفقد الأشياء والأشخاص تقديرها الحقيقي، وهو ما يؤدي إلى الإعتياد في أسلوب اللغة والحوار اليومي على التضخيم والمبالغة، لإثارة المرح والفكاهة، مما يفقد المتحدث المصداقية، ويثير النقد والرفض تجاه أى حدث حتى لو كان إيجابياً، كالمبالغة في العداء، ووصف الأحداث وإضافة الإيحاءات والإيماءات التي تغير مجرى الحوار .

١ - سبل التعامل مع النكات الساخرة:

- احترام الرموز والشخصيات البارزة والمؤسسات وعدم قبول السخرية منها.
- الوعي بأن هذه النكات يعمل على ترويجها في أكثر الحالات مصادر مغرضة تهدف إلى التشكيك في مؤسسات الدولة.
- الإحجام عن إعادة نشر النكات المسيئة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، باعتبارها إستهزاء بالأشخاص والمؤسسات بل بالمجتمع كله، وتمسك أفراد المجتمع برموزه ومؤسساته.
- رفض التعامل الهزلي مع الأزمات، والإلتزام الأخلاقي في عرض النكات.
- إعتياد الجد لا الهزل في لغة الحوار اليومي.
- أن ندرك أن النكتة لا بد أن تظل في حدود الترفيه والتنفيس عن الهموم والضحك، ورفض النكات التي تحمل معاني تثير البلبلة أو الإحباط ، والتمييز بين التنفيس عن الهموم والتوظيف، إذ إن

النكته من حيث التنفيس عن الهموم غاية في حد ذاتها من أجل التسلية والفكاهة، والتخلص من الطاقات السلبية، بينما التوظيف للنكته يعد وسيلة للهدم وإسقاط الدول.

تطبيقات:

- ارو نكته أفقدتك الثقة في شخص أو مؤسسة تتعامل معها.
- اذكر وصف ساخر لإحدى الشخصيات العامة تسببت في تكوين صورة سلبية عنه على غير الحقيقة.
- تناول قضية أو مشكلة اجتماعية جادة تم إطلاق حملة نكات عليها أعاقحت الحلول الجادة لها.

- الإرهاب:

تخطى الإرهاب حدود الدول، وأصبحت تنظيمات الإرهاب دولية، ساعد في ذلك انتشار وسائل الاتصال والإعلام الرقمي، التي وفرت أدوات للإرهابيين لتطوير أهدافهم والتوسع فيها، فلقد كان الإرهاب في عصر الإعلام التقليدي يتكون من تنظيم وهيكل في مكان محدد، يمكن متابعته والكشف عنه أمنياً، وكان لا يجد إلا وسائل محدودة للدعاية ونشر الفكر وإيجاد المؤيدين، من اتصال مباشر ومنشورات مطبوعة يتم توزيعها سرّاً، أو أشرطة كاسيت أو فيديو، يتم تداولها خلسة وخشية الملاحقة الأمنية، وكانت الحكومات المختلفة تسيطر على وسائل الإعلام التقليدي وتمنع الجماعات الإرهابية من الوصول إليها أو استخدامها، بوصفها وسيلة للدعاية أو التحريض، كما كانت وسائل الإعلام التقليدي تعرض العمليات الإرهابية بشكل محدود لا يثير ذعر المواطنين أو تعاطفهم مع الجناة، والحرص في عرض صور الأحداث الإرهابية والضحايا وصور القتل والدم، مراعاة لشعور الجماهير، وكان الرأي العام السائد يرفض تلك الممارسات الإرهابية وأفكارها. ولديه قناعة كبيرة برفض الإنسياق وراء الأفكار الهدامة.

بينما أتاحت الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، مجالات فضائية ورقمية واسعة، غيرت من إستراتيجيات الجماعات الإرهابية، وجعلتها عابرة للحدود في علاقة أممية تربط أصحاب الأفكار الواحدة عبر المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية من دون اعتبار لجنسيتهم أو أوطانهم، فأصبح أصحاب الفكر الواحد وإن اختلفت الأوطان أفضل وأهم من مواطني الدولة الواحدة، ومصالح المتطرف في بلد آخر، لها الأولوية على مصالح المسلم الوسطى في دولته، بما يخل بقيم المواطنة وسيادة الدول، وفي محاولة لتطبيق ممارسات دينية متطرفة، تكمن أيديولوجية سياسية تستهدف الوصول إلى السلطة وهدم الدول وإقامة دولة إسلامية تنتسج فوق الدول الحالية.

وتستخدم الجماعات المتطرفة الممارسات الإرهابية لاستعراض القوى، وإثارة الفزع والرعب بين المواطنين للاستسلام لأفكارهم المتطرفة، وبث الفرقة والفتنة والطائفية وإهدار جهود الدولة، وإجهادها بمتابعتهم، وإظهار السلطات الأمنية وكأنها عاجزة عن تحقيق الأمن وحماية المواطنين وتأمين المنشآت،

مستخدمين المفاجأة والخسة والمراوغة فى أعمالهم الإرهابية، وأيضاً إلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطنى، وضرب المؤسسات الاقتصادية والسياسية وقتل السائحين الأبرياء، وإظهار الدولة أمام العالم بأنها دولة غير آمنة للسياحة والاستثمار. وهناك حوادث إرهابية تتم فى أغلب دول العالم إستهدافاً من الإرهابيين لتحقيق مطالب أو إستعراض القوة والقدرة.

والإرهاب كما عرفته الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التى تم توقيعها فى القاهرة عام ١٩٩٨ أنه "كل فعل من أعمال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع لتنفيذ مشروع إجرامى فردى أو جماعى ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، وتعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

واتسعت دائرة الإرهاب والتفكير المتطرف، فلم يعد هدف الإرهابيين إحداث تفجيرات هنا أو هناك أو عمليات إنتحارية فقط، وإنما أصبحت لهم جيوش فى الدول العربية التى تعج بالصراعات مثل سوريا والعراق وليبيا، وأصبح تجنيد الشباب يتم من أجل الانضمام فى صفوف تلك الجيوش فى معارك دامية بين أطراف الوطن الواحد.

يعد تنظيم القاعدة أول التنظيمات الإرهابية التى استخدمت شبكات الإنترنت فى الدعاية والتجنيد، حيث بدأت فى إستخدامه من منتصف التسعينيات من القرن العشرين، كما استخدمته عام ٢٠٠٥ فى الترويج لاستمارات البيعة والتعهد بالولاء لأسامة بن لادن.

وكانت داعش أكثر تطوراً وإنتشاراً فى إستخدام شبكات الإنترنت عن تنظيم القاعدة، الذى كان يفتقر للكوادر المؤهلة لإستخدام وسائل التواصل الاجتماعى لأغراض التنظيم، وقد رأى البعض أن الإنترنت قد أفاد داعش بشكل كبير، لحد القول بأنه لو لم يكن الإنترنت موجوداً ما كانت داعش تمكنت من الاستمرار والانتشار، وأطلق على داعش "الخلافة الرقمية"، وعلى الفرع المسؤول بها عن الإشراف على التواصل الرقمى جيش داعش الإلكتروني.

ونشطت داعش الإرهابية على موقعى فيسبوك وتويتر، وكان لها أثر بالغ الخطورة فى البلدان المحتقنة بالصراعات، وأحدثت كثيراً من الفتن بين الطوائف المتصارعة، وفى العراق كانت داعش تنسب الأحداث الإرهابية فى المناطق التى يسكنها السنيون إلى أشخاص من الشيعة والعكس، لإشعال الموقف، وقامت بتجنيد أعداد كبيرة من الشباب العربى، وكانت تدعو النساء المسلمات فى البلدان الأوروبية إلى الانضمام لهم والهروب من أحوالهم المعيشية فى بلاد غير إسلامية، فيجدون أنفسهم كالسبايا فى الحروب، ويتم إستغلالهن جسدياً ومعنوياً بشكل وحشى، وكانت جماعة داعش تفضل استخدام موقع

تليجرام Telegram فى الرسائل المتبادلة بين أعضائها، فحسب موقع Daily beast الأخبارى الأمريكى، أن جماعة داعش وضعت فى أواخر عام ٢٠١٥ رسالة على أحد مواقع شبكة الإنترنت العميقة Deep Web تشجع فيها أعضائها على تحميل واستخدام تطبيق Telegram الذى يتيح لهم ضبط الرسائل على الحذف التلقائى بعد مرور وقت معين، فضلا عن الابتعاد عن الوسائل المراقبة إلكترونيا".

وحرصت الجماعات المتطرفة على نشر مقاطع فيديو للقتل والذبح والحرق للمواطنين الأبرياء مما أثار الذعر ونشر الإرهاب عبر الحدود، ووفرت شبكات التواصل الاجتماعى للجماعات الإرهابية عدة أمور، أهمها :

- يسرت لهم التواصل الفورى والأمن بين أعضاء الجماعات وبين من يستهدف تجنيدهم وأتاحت فرص التعاون بين تنظيمات إرهابية مختلفة، كما سمحت لهم بعض التطبيقات الفرار من تحت طائلة القانون.
- نشر الدعاية لمذاهبهم المتطرفة ، وإنتشارها بين أوساط واسعة من الشباب.
- استخدام بعض الصحف الإلكترونية العربية مثل "دابق" و"إنسباير" فى نشر الروايات المتطرفة لداعش والقاعدة، وآليات تنفيذ العمليات والجرائم الإرهابية.
- عرض فيديوهات عن كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات، والتى أدت إلى تطبيقها بشكل فردى وجماعى فى عميات إرهابية متفرقة.
- توفير عنصر السرية الذى تحتاجه الجرائم الإرهابية.
- انخفاض النفقات إذ أن شبكات التواصل الاجتماعى لا تحتاج للنشر أو الاطلاع إلى أية تكاليف مادية.
- خلق الإرهاب المعلوماتى الجديد، القادر على تدمير الشبكات المعلوماتية لمؤسسات مهمة فى الدول، ويحقق خسائر اقتصادية فادحة لها.
- جمع المعلومات عن الشخصيات العسكرية والأمنية وأسرهم، وتهديد أمنهم وسلامتهم.
- استخدام غرف الدردشة على مواقع الإنترنت فى تجنيد الأعضاء الجدد.
- اجتذاب القادرين مالياً على تقديم التبرعات تحت مظلة الزكاة والصدقات إلى مؤسسات خيرية مشبوهة تصب أموال التبرعات فى تسليح الجماعات الإرهابية.
- إنتاج برامج مصورة وحوارية على اليوتيوب وبعض القنوات الفضائية المشبوهة لنشر الأفكار الإرهابية، تدعو الجماهير إلى العنف ضد السلطة، يقدمها أشخاص بارزون إعلامياً وفنياً ينتمون إلى فكر الجماعات المتطرفة مأجورين.

لذا يجب علينا أن نعى دائماً أخطار تلك الجماعات ووسائلها الدعائية، وعدم الإنسياق وراءها أو تصديقها وتحليل محتوى رسائلها والتصدى للكشف عن أوجه المبالغة والكذب فيه، وآليات الشحن العاطفى الذى تتضمنه لخلق ردود أفعال تجاه الأوطان، كما يتحتم علينا إيماناً بدورنا الوطنى الحفاظ على أمن

وسلامة البلاد، لاسيما أن التجارب الواقعية في كثير من البلدان المجاورة تؤكد ما فعلته تلك الجماعات من تدمير وعنف وإفساد العراق وسوريا وليبيا واليمن نموذجًا.

تطبيقات:

- حدد أهداف الإرهاب، وصف تأثيره في الدول والأفراد، وسبل مواجهته؟
- ما رأيك في أن بناء الأوطان وتعميرها، والتنمية، والإخلاص في العمل، وحفظ الأرواح والأنفس، من صور الجهاد في سبيل الله .

- الرصد والتحليل الدولي لشبكات التواصل الاجتماعي:

يعتقد مستخدمو شبكة الإنترنت أن مدوناتهم ومنشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، مجرد معلومات عالقة في فضاء عالم افتراضي، تخصهم بشكل شخصي أو جماعي، وأن حقهم في التعبير يتيح لهم بث ما يروق لهم من معلومات وصور وفيديوهات، إلا أن التحديات الخطيرة التي يطرحها التطور الهائل في وسائل الاتصال والإعلام تخطى حدود الحقوق الفردية، إلى حقوق جماعية في مقدمتها حماية الأمن القومي، إذ يؤكد الواقع أن هناك دول عديدة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، تسخر جهات عسكرية وسياسية ومخابراتية وبحثية لتحليل المعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي، والوصول إلى نتائج يتم الاستعانة بها في شن حروب عسكرية، إلى جانب حروب الجيل الرابع، وقياس توجهات الرأي العام داخل الدول، وإن كانت تلك التحليلات ونتائجها تكون مفيدة في كثير من الأحيان في مواجهة جماعات التطرف والإرهاب والجرائم الدولية، ودرء الشائعات في مهدها، إلا أنه لا يمكن معرفة حدود استخدامها لخدمة مصالح دول معينة ضد دول أخرى، وصولاً إلى مرحلة خطيرة في تاريخ البشرية تعد أكثر خطورة وتدميرًا.

أولاً: استخدام نتائج تحليل وسائل التواصل الاجتماعي في أغراض سياسية :

أوصى الكونجرس الأمريكي وزارة الدفاع الأمريكية، بإجراء دراسة إستقصائية وبحثية على تحليل نتائج كل الدراسات السابقة التي تناولت تحليل وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد الدراسات الأفضل، ودراسة القيود القانونية والأخلاقية المفروضة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي.

وأعدت مؤسسة RAND البحثية بحثاً حول أهمية تحليل وسائل التواصل الاجتماعي بعنوان "رصد وسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعماً لعمليات المعلومات" وأوصى البحث بوجوب قيام وزارة الدفاع بتلك التحليلات واستخدامها.

وقد أجرت مؤسسة RAND هذه الدراسة بدعم من عدة جهات رسمية. مبررة أهمية الدراسة، بأن الناس حول العالم، بما فيهم الشعوب المدنية، وحلفاء الولايات المتحدة وخصومها أيضاً، يستخدمون

منصات التواصل الاجتماعي، في تبادل المعلومات وإقناع الآخرين، كما أدى النمو التكنولوجي السريع لتكنولوجيا الاتصال التي تدعم وسائل التواصل الاجتماعي، إلى استخدام الخصوم غير الحكوميين لها، وهو ما يخلق أسباب إضطرارية مرتبطة بالأمن القومي لنشر قدرة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي، ويتوجب على وزارة الدفاع الأمريكية القيام بذلك.

ويلاحظ أن التحليل يشمل أصدقاء الولايات المتحدة وأعداءها، والخصوم غير الحكوميين، كالجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو ما يعنى تحليل البيانات والمعلومات الخاصة بالدول كافة أو الجماعات التي للولايات المتحدة مصالح معها أو ضدها، هذا في الولايات المتحدة ومن المؤكد في كل الدول العظمى تجرى مثل هذه التحليلات وهو ما يؤكد أن خصوصية المعلومات أمر غير متحقق عالمياً، وأن ما نعتبره مزحة أو دردشة يصبح مادة خصبة للتنبؤ بأوضاع الحكومات والشعوب، بل واتخاذ القرارات معها أو ضدها وفقاً للمصالح الأمريكية، والأمن القومي لأمريكا أو أى دولة أخرى.

وهناك أمثلة عديدة على تحركات عسكرية أمريكية ضد بؤر إرهابية نتيجة المعلومات المنشورة عنها على الإنترنت، فلقد استغلت وحدة القوات الجوية الأمريكية عام ٢٠١٥ معلومات وردت على حساب يحمل اسم "مقاتل" على وسائل التواصل الاجتماعي، وأطلقت حملة قصف جوى على مبنى تتخذه الجماعات المتطرفة في العراق والشام مقراً لها. وهو أمر لا يقتصر على الجماعات الإرهابية وحدها وقد تستهدف دول وشعوبا.

قدمت مؤسسة بروكينجز Brookings Institution تقريراً عن كيفية استخدام تحليل وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جمع معلومات عن منظمة مستهدفة، إذ حلل المؤلفون عينة من عشرين ألف حساب مستخدم على تويتر، تعبر عن الدعم للدولة الإسلامية في العراق والشام، مستخرجين معلومات حول موقع المناصرين، ومستوى نشاطهم، واللغات الأكثر استخداماً في تغريداتهم، وعدد مستخدمي تويتر الذين يتابعون هذه الحسابات، وتوصلوا إلى أن نجاح الحملة الدعائية قد يرجع إلى عدد صغير نسبياً من المستخدمين كثيرون النشاط.

وبذلك تفيد وزارة الدفاع الأمريكية من نتائج تحليلات المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي في عمليات المعلومات التي تعرفها بأنها "التوظيف المتكامل، خلال العمليات العسكرية للقدرات المرتبطة بالمعلومات، بالتضافر مع خطوط عمليات أخرى من أجل التأثير على قرارات الخصوم والخصوم المحتملين، وتعطيل القرار أو إفساده أو الاستيلاء عليه، مع حماية عملية صنع القرارات الخاصة بنا في الوقت نفسه. ويمكن أن تشكل عمليات المعلومات مكوناً لأي نوع من العمليات العسكرية".

ثانيًا: الفوائد والمخاطر الناتجة عن تحليل محتوى شبكات التواصل الاجتماعي:

ويمكن استخلاص الفوائد المتحققه من تحليل المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي وفقا للدراسة المذكورة في الآتي:

- تحديد الجهود الاستخباراتية للخصوم، وتحديد الشبكات الأكثر أهمية لهم.
- توافر رؤية حول حياة الأفراد اليومية والمواقف والسلوكيات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية عبر تحليل ملفاتهم الشخصية مثل العمر، والجنس، وأفراد العائلة ومكان العمل.
- تحديد النقاط التي يمكن من خلالها التأثير في صنع قرارات الخصوم المحتملين وحماية القرارات الأمريكية.
- الحصول على معلومات حول ديموغرافيات مجموعة ما وحجمها وهيكلها التنظيمي ومجالات نشاطها.
- تحديد مراكز دعم القضايا المتطرفة، وتحديد الانتشار الجغرافي للأفكار، ومجالات الدعم لقضية أو مجموعة أو فكرة، وتعزيز انتشار أفكار ومعلومات محددة أو مكافحة انتشارها.
- تحديد المواقف والمخاوف التي تخص جماعة ما في منطقة معينة بشكل أفضل.
- تحديد المؤثرين في شبكة اجتماعية، لاستهداف المجموعات أو الأفراد الأكثر فاعلية للتأثير.
- الاهتمام إلى جانب تحليل النص لمحتوى رسائل التواصل الاجتماعي، تحليل الشبكات والتحليل الجغرافي وتحليل الصور والفيديوهات مجتمعة.

وعن أمن العمليات الأمريكية وحفظها فإن الدراسة تؤكد خطورة استخدام الوزارات وللوحدات والموظفين الفرديين الأمريكيين حسابات على فيسبوك وتويتر ويوتيوب وسنابشات وإنستغرام ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، يثبت من خلالها بشكل غير متعمد معلومات وفصح مؤشرات مهمة فعلى سبيل المثال، نشر أحد العسكريين صورة له في مركز صيانة يعج بالطائرات، يوفر معلومات عن غير قصد عن الإستعداد العسكري، ويضرب أمن المعلومات والتضليل العسكري على هذه المعلومات.

كما أن مشاركات العسكريين على شبكات التواصل الاجتماعي، قد تؤدي إلى تحديد العسكريين وعائلاتهم، من قبل مجموعات إرهابية وإستهدافهم، إذ يستخدم الخصوم بشكل مركز وسائل التواصل الاجتماعي لجمع المعلومات الإستخباراتية، ويتبع حساب حركة طالبان على تويتر حسابات موظفين عسكريين أمريكيين متعددين. وكذلك حركة الدولة الإسلامية في العراق والشام، التي دعت الأتباع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في جمع معلومات عن الشخصيات العسكرية، ويدعو التقرير وزارة الدفاع الأمريكية لاتخاذ الجهود الوقائية لحماية البيانات الحساسة، أى أن تحليل المعلومات على مواقع

التواصل الاجتماعي لا تقتصر على وزارة الدفاع الأمريكية وحدها، وإنما تقوم الجماعات المتطرفة بالأمر نفسه.

وعن المعلومات المضللة على شبكات التواصل الاجتماعي تشير الدراسة الى أن تلك الشبكات تنتشر معلومات مضللة من قبل جهات فاعلة خبيثة للتشجيع على العنف وإثارة الذعر، ونشر الروايات الخاطئة والإشاعات، لاسيما بعد حدوث هجمات إرهابية كبيرة، وقد تخطى بعض وسائل الإعلام الرسمية والرئيسة عن غير قصد، في نشر بعض تلك الروايات المضللة، ويتيح رصد وسائل التواصل الاجتماعي وتحليلها للحكومات أن تحدد وتكافح بسرعة أكبر انتشار المعلومات الخاطئة في بلادهم.

لذا يطالب التقرير العسكريين وعائلاتهم بعدم نشر معلومات حساسة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ لذلك يجب تدريب العسكريين على إمكانية استخدام الخصوم للمعلومات الشخصية على تلك الشبكات، وتحسين الجهود الوقائية من ذلك.

وهي دراسة جد خطيرة توضح التحديات والمخاطر الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن الاستفادة الكبيرة منها في تدريب مستخدمي تلك الوسائل على توخي الحذر في التعامل مع المعلومات مهما كانت بسيطة، وكيف يمكن استخدامها في تدمير الأوطان من قبل دول أخرى أو جماعات متطرفة، تتكبد على تحليل تلك المعلومات واستخلاص النتائج منها، ويعد هذا التدريب ركنا مهماً في تدريس مقرر التربية الإعلامية.

تطبيقات:

- ناقش نوعية الأخبار والمعلومات التي يمكن أن ينشرها شخص تمثل خطورة إذا ما تم تحليلها وربطها بمعلومات أخرى تضر بمصالحك أو مصالح وطنك القومية من قبل جماعات أو دول أخرى.
- حلل بعض الأخبار والمعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي تستقى منها معلومات حساسة عن أحد المؤسسات داخل بلدك أو خارجها.

التعليق:

الكلمة مسؤولية، والخبر مصداقية، والمعلومة موثوقية، والوطن أمانة، تلك هي أهم ما يجب على المواطن أن يعلمه جيداً في صراع المعلومات وحروب الشائعات، واختراق الصفوف وتشتيت الجموع، وأهدافها واضحة، وهي حماية الوطن ومؤسساته أولاً، ثم حماية المجتمع والأفراد؛ لأنه من دون وطن لا كرامة لإنسان، لا بد وأن ندرك حقوقنا وحقوق الآخرين، وحرماننا بما لا يتعارض مع حريات الآخرين، وأن نتفاعل مع الآخر ولكن من منطلق المسؤولية الاجتماعية، وأن نضع بأنفسنا معايير أخلاقية للتفاعل

مع وسائل الإعلام الجديد وملتزم بها، وأن نكون نحن جميعاً مَنْ نعاقب من يخرج عنها، بإهماله وتجاهله وفضح مغالطاته وجرائمه ودوافعه.

ونحمى بياناتنا ومعلوماتنا الشخصية والعملية، وأن نتحرى الدقة فى التفاعل مع بعض الحسابات المجهولة أو المشبوهة، على مواقع التواصل الاجتماعى التى تدعو للتطرف، والإرهاب، والجرائم، والحروب النفسية، التى يتم الترويج لها بطرق مباشرة وغير مباشرة، معلنة أو مستترة ، ظاهرة أو ضمنية، ومعرفة مصادرها ودوافعها، وأن نطبق مهارات التفكير التحليلى والنقدى على الرسائل الإعلامية التى نستقبلها، قبل التفاعل معها، أو إعادة نشرها، وأن نحافظ على هويتنا الثقافية، ونتمسك بها ونروج لإيجابياتها وقيمها التى تدعو للمحبة، والتسامح، والرقى بين الثقافات الأخرى، بوصفها قوى ناعمة تعبر عن هويتنا أمام العالم.

وندرك أن العالم لا يعيش حالة من السلام الدائم والشامل، وأن للحروب أنواعاً ووسائل مسلحة وغير مسلحة، حينما تستهدف دولة تخترقها من خلال مواطنيها، لينفرط البنيان وتنهار الدول. لابد وأن نتماسك ونتعاضد فى مواجهة حروب الجيل الرابع وأيه أجيال من الحروب السابقة أو القادمة، وأن ننطلق ونبدع ونشارك بوعى كامل .

حفظ الله الوطن ،،،

أسئلة الفصل الرابع : التربية الإعلامية

م	السؤال	الإجابة
١	تقييم المحتوى والمصدر والرسالة الإعلامية من المهارات المكتسبة لدارسى التربية الإعلامية	X ✓
٢	من أهداف التربية الإعلامية عدم الإهتمام بتحديد السياق الاجتماعى والثقافى للمضمون الإعلامى	X ✓
٣	التفكير النقدى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة الرسالة الإعلامية الى عناصر ثانوية وفرعية	X ✓
٤	من خصائص الإعلام الرقمى التفاعلية واللاتزامية	X ✓
٥	يشير الحق فى حرية الرأى إلى الحرية فى إعتناق الآراء المختلفة	X ✓
٦	المسؤولية الإجتماعية هى مجموعة المبادئ الأخلاقية فى العمل الإعلامى	X ✓
٧	قد ينتج عن الإعلام الرقمى كثير من الجرائم والصراعات والفتن	X ✓
٨	تعرف جريمة السب بأنها خدش شرف شخص عمداً وإسناد واقعة محددة إليه	X ✓
٩	تعد تجارة المخدرات عبر الإنترنت من الجرائم الإلكترونية	X ✓
١٠	من آثار حروب الجيل الرابع إحجام المواطنين عن المشاركة السياسية وزيادة عدم الإنتماء	X ✓
١١	حروب الجيل الثالث هى حروب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية	X ✓
١٢	تسعى الدعاية المغرضة إلى الإعلان عن مصادر والجهات الكامنة خلفها	X ✓
١٣	من صور الدعاية المغرضة إدعاء فساد الحكومات وإبراز السلبيات فقط	X ✓
١٤	قد تضيف الشائعة معلومة كاذبة على خبر صحيح	X ✓
١٥	المبالغة فى النكتة والسخرية تؤدى الى الهزلية وعدم الجدية فى التعامل مع المواقف	X ✓
١٦	تجند الجماعات الإرهابية أعضاء جدد للتنظيم المحظور، وتنتشر طرق تصنيع الأسلحة عبر وسائل الإعلام التقليدى	X ✓
١٧	تستخدم بعض الدول والجماعات نتائج تحليل ما يتم نشره على شبكات التواصل الاجتماعى فى أمور عسكرية	X ✓

م	السؤال	الإجابة
١٨	يصعب أن يؤدي نشر بعض الصور والمعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي إلى جمع معلومات تضر بالأمن القوي	X ✓
١٩	تحذر وزارة الدفاع الأمريكية العسكريين من نشر معلومات شخصية وعائلية على وسائل التواصل الاجتماعي	X ✓
٢٠	من وسائل الإعلام التقليدي الصحافة الورقية	X ✓
٢١	الحق في حرية الرأي والتعبير حق مطلق غير محدود نصت عليه كل المواثيق الدولية	X ✓
٢٢	تأثر عمل المؤسسات الإعلامية التقليدية بخصائص الإعلام الرقمي	X ✓
٢٣	الثقة في مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية واجب وطني	X ✓
٢٤	تتمتع المعلومات الشخصية التي تنشر على وسائل الإعلام الرقمي بالحماية اللازمة	X ✓
٢٥	إن تضافر جهود الشعب والحكومة في مواجهة الشائعات والدعاية المغرضة والإرهاب عبر الإنترنت يحقق الأمن والسلام المجتمعي والقومي	X ✓

إجابة أسئلة الفصل الرابع : التربية الإعلامية

رقم السؤال	الإجابة
١	صح
٢	خطأ
٣	خطأ
٤	صح
٥	خطأ
٦	صح
٧	صح
٨	خطأ
٩	صح
١٠	صح
١١	خطأ
١٢	خطأ
١٣	صح
١٤	صح
١٥	صح
١٦	خطأ
١٧	صح
١٨	خطأ
١٩	صح
٢٠	صح
٢١	خطأ
٢٢	صح
٢٣	صح
٢٤	خطأ
٢٥	صح